ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الإصدارات في العتبة الكاظمية المقدسة / العدد ٦١/ السنة الثامنة ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٠م

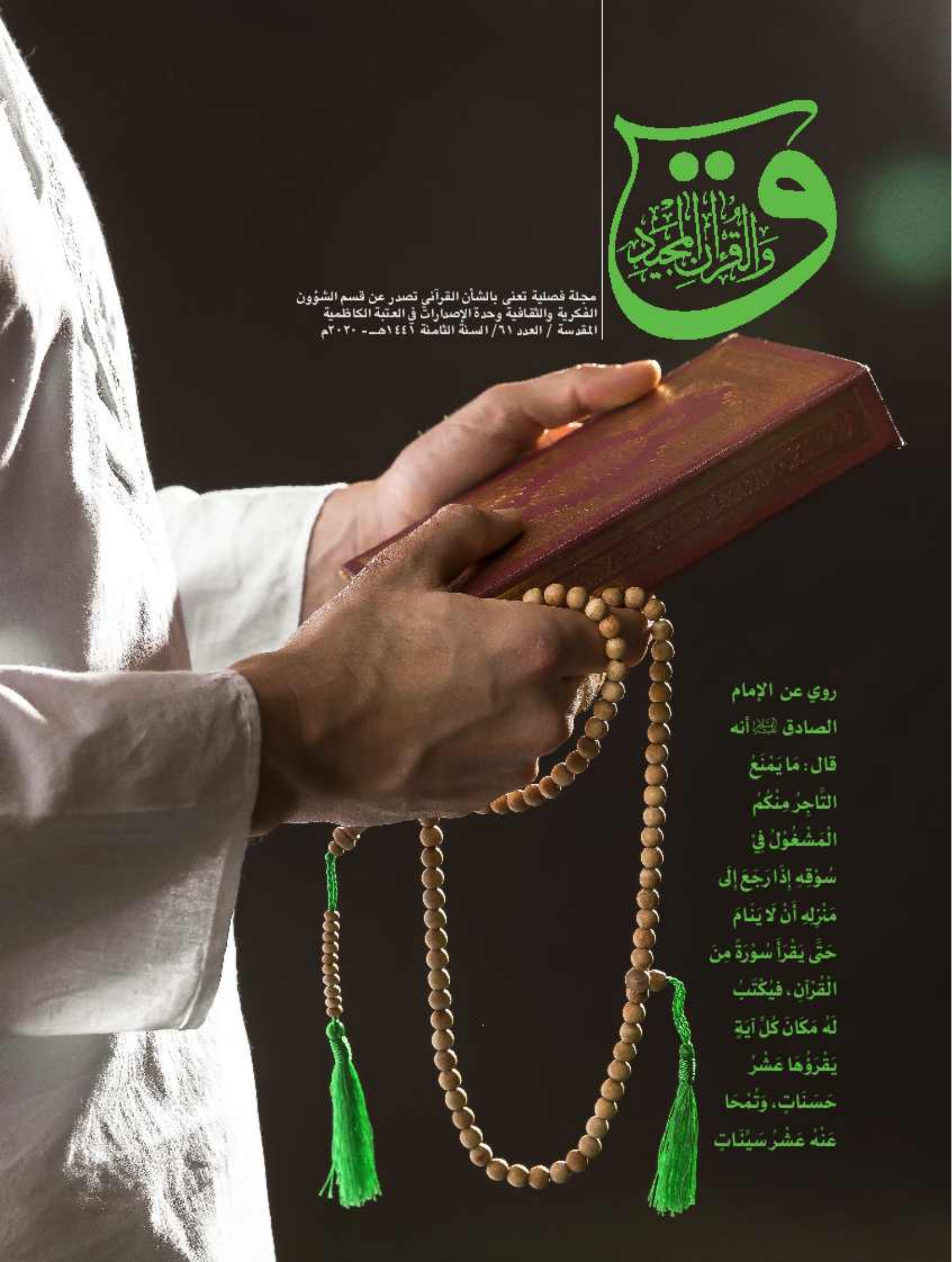

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: مَا يَمْنَعُ التَّاجِرُ مِنْكُمُ الْمَشْغُولُ فِي سُوقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْ لَا يَنَامَ حَتَّى يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَيُكْتَبُ لَهُ مَكَانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرَؤُهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمْحَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦١ / السنة الثامنة / ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٨ زواج الإخوان من أولاد النبي آدم عليه السلام حقيقة أم فرية؟

١٠ التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم

١٣ جلسات قرآنية ضمن فعاليات مهرجان الشهداء المركزي

١٨ النهج السلمي في المطالبة بالحقوق على وفق منهج الثقلين

٢٨ القارئ الشيخ رعد التميمي في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ

حينما يغادرنا الأحبة نحزن حزناً شديداً وتضطرب قلوبنا وسط نوبة من الأسى تهد الصحيح من أركاننا، وتمج علينا طعم الحياة، فلا تهنأ لنا الحياة لأنا نبقى نعيش على هامش ذكراهم، إن تجربة الفقد تجربة قاسية يعيشها الإنسان بمرارة سيما إذا كان الفقيد له بصمات موزعة في حياة الواحد منا لا نستطيع معها أن ننساه أو نتناساه، ففي كل لحظة تتمثل أمام أعيننا مواقفه وأياديه وبطولاته وتضحياته، كيف لا وهو الذي تنكب طريق السلامة إلى طريق الموت والشهادة فطوعت له نفسه خوض لجج المعارك واقتحام لُهى الحروب والمخاطر، ولم يبخل بمهجته ابتغاء مرضاة الله، ومن أجل حماية الدين والوطن، فحبب إلى نفسه الموت لا مثل كثير من الناس من يرى الموت فناء مطلقا ينتهي به كل شيء، بل يرى الموت ولادة جديدة وحياة مشرقة، ونافذة على عالم أوسع، إذ الشهيد يدرك وقت استشهاده إنه يتحول من مجرد كونه إنسان عادي إلى قيمة سامية ومُثل عليا.

إن همته العالية ألفت شمم المعالي وأنفت من الحضيض الأسفل لأجل ذلك دعته لاقتحام ميادين الشهادة ولم تسمح للخوف من الموت أن يشرنم نفسه أو يحيد به عن طريق الشهادة، التي هي غايته ومبتغاه، كما أن يد الأمانة عنده وإحساسه المتنامي بالمسؤولية الشرعية تجاه حماية الدين والوطن، لم يبق له مجالاً للتراخي أو التفريط في أداء المهمة العظيمة، نعم أنه ملتزم بما تحلل عنه الكثير وتبرأ عنه الأكثر، فغدا مأسوراً مأخوذاً بصرخات استغاثة الوطن ساعة محنته وامتحانه.

واليوم يلفنا والأمة الإسلامية ألم كبير مصحوب بمرارة يغص بها الحلق، ونحن نستقبل ذكرى أربعينية استشهاد أبطال النصر والتحرير، الذين غادرونا بفعلة أصحاب السبت الجبانة الغادرة، وهم وإن طالتهم اليد الآثمة إلا أنهم استأنسوا بهذه الموتة وانتظروها بفارق الصبر، فبشهادتهم قد جمعوا الحسنيين معاً لتكون الشهادة مسك ختام مسيرة نصرهم في معارك التحرير، مستلهمين هذا المعنى من قائدهم وإمامهم أمير المؤمنين عليه السلام (والله لابنُ أبي طالب آنَسُ بالموت من الطفل بثدي أمه).

بهذه العقيدة الراسخة رسموا أروع لوحة بدمائهم الطاهرة حيث لونتها تضحياتهم الكبيرة، مثلما لونت دماء المؤمنين الأوائل لوحتهم البدرية الرائعة، أن من يملك هذا العزم وهذا الإقدام على الشهادة، قطعا لا يقبل الهزيمة وحقيقةً لا بد أن يمنحه الله مقدمات النصر.

سكرتير التحرير

الإمام الجواد عليه السلام

وآثاره في تفسير القرآن الكريم

-٨-

الشيخ عماد الكاظمي

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]، وتم بيان ما يتعلق بها من حيث المراد من توحيد الله عز وجل، ومحاولة دراسة الآية الكريمة بإيجاز ضمن الرواية التفسيرية للإمام محمد الجواد عليه السلام، وفي هذه الحلقة نحاول بيان رواية تفسيرية لها علاقة بإحدى الجوانب لشخصية النبي صلى الله عليه وآله.

الآيــة التاسعــة

قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٢]

روى علي بن إبراهيم القمي ((عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ[٣] قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [الإمام الجواد] عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ قَالَ عليه السلام: إِمَّا آخِذٌ فَشَاكِرٌ، وَإِمَّا تَارِكٌ فَكَافِرٌ))[٤].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّن مسألة من المسائل المهمة المتعلقة بتكريم الله تعالى لعباده بصورة عامة، وبيان المنهج المتبع للتكامل الإنساني، من خلال انقياد الإنسان لتعاليم الشريعة المقدسة التي تهدف إلى سعادته في الدنيا والآخرة، بطاعته تعالى، فضلًا عن بيان الرواية التفسيرية في تصنيف العباد تجاه الهداية الإلهية، ونحاول من خلال الآية المباركة والرواية الشريفة بيان موضوعين بإيجاز، يتناول الأول مصطلح الهداية وما يتعلق به، والآخر أقوال المفسرين في الآية المباركة.

١- سورة الجمعة: الآية ٢.

٢- سورة الإنسان: الآية ٣.

٣- محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، كان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكًا، وأورعهم وأعبدهم، وأدرك من الأئمة ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام وروى عنه، والجواد عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ١٥/٢٩٣.

٤- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي ص ٧٠٦.

أولًا: المراد من الهداية

لقد ورد لمصطلح الهداية معانٍ متعددة ذكرها الأعلام في مؤلفاتهم نذكر منها بإيجاز ما يأتي:

قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((وَهِدَايَةُ اللهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

الأول: الْهِدَايَةُ الَّتِي عَمَّ بِجِنْسِهَا كُلَّ مُكَلَّفٍ مِنَ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ، وَالْمَعَارِفِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي أَعَمَّ مِنْهَا، كُلَّ شَيْءٍ بِقَدْرٍ فِيهِ حَسَبَ احْتِمَالِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٥].

الثاني: الْهِدَايَةُ الَّتِي جَعَلَ لِلنَّاسِ بِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْزَالِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٦].

الثالث: التَّوْفِيقُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ مَنِ اهْتَدَى، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٨].

الرابع: الْهِدَايَةُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[٩].

وَهَذِهِ الْهِدَايَاتُ الْأَرْبَعُ مُتَرَتِّبَةٌ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الْأُولَى لَا تَحْصُلُ لَهُ الثَّانِيَةُ، بَلْ لَا يَصِحُّ تَكْلِيفُهُ، وَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الثَّانِيَةُ لَا تَحْصُلُ لَهُ الثَّالِثَةُ وَالرَّابِعَةُ))[١٠].

٥- سورة طه: الآية ٥٠.
٦- سورة السجدة: الآية ٢٤.
٧- سورة محمد: الآية ١٧.
٨- سورة العنكبوت: الآية ٦٩.
٩- سورة محمد: الآيتان ٥-٦.
١٠- مفردات ألفاظ القرآن ص٨٣٥-٨٣٦ (هدي).

وقال الشيخ الطريحي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): ((وَالْهُدَى الرَّشَادُ وَالدَّلَالَةُ وَالْبَيَانُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. وَالْهُدَى هُدَيَانِ: هُدَى دِلَالَةٍ، فَالْخَلْقُ بِهِ مَهْدِيُّونَ، وَهُوَ الَّذِي تَقْدُرُ عَلَيْهِ الرُّسُلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١١] فَأَثْبَتَ لَهُ الْهُدَى الَّذِي مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ وَالدَّعْوَةُ وَالْبَيِّنَةُ. وَتَفَرَّدَ هُوَ تَعَالَى بِالْهُدَى الَّذِي مَعْنَاهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّأْيِيدُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٢])[١٣].

فالهداية ظاهرة في أنَّ المقصود منها البيان والإرشاد لما فيه الصلاح والكمال والرشاد، إلا إذا استعملت لغير ذلك مجازًا لا حقيقة كما في قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[١٤]، فاستعمل لفظ (الهداية) مع الجحيم للتهكُّم[١٥] بهم، وقد استعمل لفظ الهداية في القرآن الكريم على أوجه متعددة غير المعنى الاصطلاحي[١٦].

١١- سورة الشورى: الآية ٥٢.
١٢- سورة القصص: الآية ٥٦.
١٣- مجمع البحرين ١/ ٤٧٣ (هدي).
١٤- سورة الصافات: الآيتان ٢٢-٢٣.
١٥- التهكم هو إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، مثل قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾(الدخان: الآية ٤٩). البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي ٤/ ٨٠.
١٦- لقد ورد أنَّ للهدى في القرآن الكريم اثنين وعشرين وجهًا تم بيانه فيه. للتفصيل بنظر: وجوه القرآن، إسماعيل بن أحمد النيسابوري ص٥٦٨-٥٧٢.

<<<

ثانيًا: أقوال المفسرين في الآية المباركة

ذكر المفسرون آراء متعددة في بيان المراد من الآية المباركة، ونختصر في هذه السطور على مفسرَيْن منهم في بيان ذلك:

■ قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((الْمَعْنَى إِمَّا يَخْتَارُ يُحْسِنُ اخْتِيَارَهُ الشُّكْرَ للهِ تَعَالَى وَالْاعْتِرَافَ بِنِعَمِهِ فَيُصِيبُ الْحَقَّ، وَإِمَّا أَنْ يَكْفُرَ نِعَمَهُ وَيَجْحَدَ إِحْسَانَهُ فَيَكُونَ ضَالًّا عَنِ الصَّوَابِ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا خَرَجَ ذَلِكَ مَخْرَجَ التَّهْدِيدِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١٧] .... وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْبَيَانُ عَنْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِمَا فَأَيَّهُمَا اخْتَارَ جُوزِيَ بِحَسَبِهِ))[١٨].

إنَّ الشيخ الطوسي قد جعل الهداية في الآية المباركة على سبيل البيان وليس الاختيار، يعني أنَّ الله تعالى أراد أنْ يبين للإنسان أنَّه قد عرَّفه أنَّ هذا السبيل إما نتيجته الشكر أو الكفر، وفيه تهديد غير ظاهر له، وليس المراد أنَّه أراد الله تعالى من الإنسان أنْ يختار أحد هذين الطريقين وهذا ما أشار إليه بقوله (وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِي ذَلِكَ)، ولكن في الحقيقة إنَّ ما ذهب إليه شيخنا الطوسي ﷺ قد يكون فيه تكلُّف، وإلا فلا بأس بأنَّ الله تعالى أراد البيان والإنسان في الوقت نفسه عند معرفته ذلك البيان فهو مخيَّر بين هذين الطريقين، مع تهديده تعالى للمخالفين، فالإنسان في الواقع يحتاج إلى مَنْ يهديه السبيل الأكمل لمسيرته الابتلائية في الدنيا؛ ليتعرَّف عليها من جهة، ويختار أيهما أفضل له من جهة أخرى، فيحدد منهجه على وفق ذلك التخيير النفسي، وإلا فإنَّ الله تعالى لا يريد أنْ يعرِّف الإنسان نتيجة هذين الطريقين فقط، بل يريد منه أنْ يختار طريق الصلاح والفلاح والشكر، والابتعاد عن الطريق المقابل لذلك، وإنَّ في ختام كلامه ﷺ (وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْبَيَانُ عَنْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِمَا فَأَيَّهُمَا اخْتَارَ جُوزِيَ بِحَسَبِهِ) ففي هذا إشارة إلى أنَّ الإنسان هو الذي يختار أحدهما، وليس الله تعالى يختار له؛ خوف الوقوع في مشكلة الجبر كما سيأتي.

ثم يعرِّج الشيخ الطوسي على ما يمكن أنْ تستند إليه بعض الفرق الباطلة من خلال القول بأنَّ الآية المباركة فيها إشارة إلى الجبر الإلهي، فيقول: ((وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ هَدَى جَمِيعَ خَلْقِهِ الْمُكَلَّفِينَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ عَامٌّ فِي جُمْلَتِهِمْ، وَذَلِكَ يُبْطِلُ قَوْلَ الْمُجْبِرَةِ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِ الْكَافِرَ بِنَصْبِ الدَّلَالَةِ لَهُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَاجْتِنَابِ الْبَاطِلِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الشُّكْرَ كَانَ كَافِرًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَتْرُكُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ عَلَى سَبِيلِ التَّطَوُّعِ؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ قَدْ يَكُونُ تَطَوُّعًا، كَمَا يَكُونُ وَاجِبًا، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرِ اللهُ الْفَاسِقَ؛ لِأَنَّهُ اقْتَصَرَ عَلَى أَعْظَمِ الْحَالَيْنِ، وَأَلْحَقَ الْأَدْوَنَ عَلَى التَّبَعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَا يُفْرِدَ، فَلَيْسَ لِلْخَوَارِجِ أَنْ يَتَعَلَّقُوا بِذَلِكَ فِي أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَاسِطَةٌ))[١٩].

وإنَّ في كلام المجبرة (لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَاسِطَةٌ) استنادًا إلى هذه الآية مغالطة وغير صحيح؛ حيث إنَّ الله تعالى ذكر في آية أخرى ذم وعقوبة غير الكافر مع أنَّه في الوقت نفسه غير مؤمن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٢٠] وغيرها من الآيات، وليس لهم أنْ يتمسكوا بآية واحدة من دون استعراض الآيات الأخرى، فلعلها من المتشابهات التي تحتاج ما يرفع عنها ذلك؛ فتكون من المحكمات، كما في التقسيم الثنائي لآيات القرآن (محكمات ومتشابهات).

■ قال الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): ((﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ رَكَّبَهُ وَأَعْطَاهُ الْحَوَاسَّ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، بَيَّنَ لَهُ سَبِيلَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ .... الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ إِعْطَاءَ الْحَوَاسِّ كَالْمُقَدَّمِ عَلَى إِعْطَاءِ الْعَقْلِ، وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ فِي مَبْدَأِ الْفِطْرَةِ خَالِيًا عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْطَاهُ الْآنَ تُعِينُهُ عَلَى تَحْصِيلِ تِلْكَ الْمَعَارِفِ، وَهِيَ الْحَوَاسُّ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ، فَإِذَا أَحَسَّ بِالْمَحْسُوسَاتِ تَنَبَّهَ لِمُشَارَكَاتٍ بَيْنَهَا وَمُبَايَنَاتٍ، يَنْتَزِعُ مِنْهَا عَقَائِدَ صَادِقَةً أَوَّلِيَّةً، كَعِلْمِنَا بِأَنَّ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ لَا يَجْتَمِعَانِ وَلَا يَرْتَفِعَانِ، وَأَنَّ الْكُلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْجُزْءِ، وَهَذِهِ الْعُلُومُ الْأَوَّلِيَّةُ هِيَ آلَةُ الْعَقْلِ؛ لِأَنَّ بِتَرْكِيبَاتِهَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَى اسْتِعْلَامِ الْمَجْهُولَاتِ النَّظَرِيَّةِ، فَثَبَتَ أَنَّ الْحِسَّ مُقَدَّمٌ فِي الْوُجُودِ عَلَى الْعَقْلِ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَنْ فَقَدَ حِسًّا فَقَدَ عِلْمًا....))[٢١].

١٧- سورة الكهف: الآية ٢٩.
١٨- التبيان في تفسير القرآن ١٠/ ١٢٣.
١٩- المصدر نفسه.
٢٠- سورة النساء: الآية ١٤٥.
٢١- التفسير الكبير ٣٠/ ٧٤١.

إنَّ كلام الرازي في هذه المسألة المتعلقة بهداية الإنسان العاقل وأثر الحواس فيها، فيه من الالتفات اللطيف إلى أصل أو بداية عملية التعلم والإدراك، وأثر كُلٍّ منهما -العقل والحواس- بالآخر، فالحواس لها الأولوية في فهم ومعرفة أثر الأشياء، حتى يمكن للعقل بعد ذلك أنْ يدرك بعض الحقائق من غير الاستعانة بالحس، أو إدراك ما لا يمكن للحواس أنْ تدركه، فجميع تلك الحواس تدلُّ الإنسان على آثار عظمة الله تعالى، وما في ذلك من إشارة مهمة للعقل في اختيار الطريق الأمثل لطاعة الله، والامتثال لتعاليم الشريعة المقدسة.

ثم ينتقل الفخر الرازي في المسألة الثانية إلى بيان سبيل الهداية الإلهية للإنسان فيقول: ((السَّبِيلُ هُوَ الَّذِي يُسْلَكُ مِنَ الطَّرِيقِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّبِيلِ هَا هُنَا سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالنَّجَاةِ وَالْهَلَاكِ، وَيَكُونُ مَعْنَى ﴿هَدَيْنَاهُ﴾، أَيْ عَرَّفْنَاهُ وَبَيَّنَّا كَيْفِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[22]، وَيَكُونُ السَّبِيلُ اسْمًا لِلْجِنْسِ، فَلِهَذَا أَفْرَدَ لَفْظَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[23]، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّبِيلِ هُوَ سَبِيلُ الْهُدَى؛ لِأَنَّهَا هِيَ الطَّرِيقَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْمُسْتَحِقَّةُ لِهَذَا الِاسْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَأَمَّا سَبِيلُ الضَّلَالَةِ فَإِنَّمَا هِيَ سَبِيلٌ بِالْإِضَافَةِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[24] وَإِنَّمَا أَضَلُّوهُمْ سَبِيلَ الْهُدَى، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا جَعَلَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿هَدَيْنَاهُ﴾ أَيْ أَرْشَدْنَاهُ، وَإِذَا أَرْشَدَ لِسَبِيلِ الْحَقِّ، فَقَدْ نَبَّهَ عَلَى تَجَنُّبِ مَا سِوَاهَا، فَكَانَ اللَّفْظُ دَلِيلًا عَلَى الطَّرِيقَيْنِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ))[25].

وفي هذه المسألة الثانية أراه يذهب إلى ما ذكره الشيخ الطوسي في أنَّ الهداية هي البيان للسبيل، وليس تخيير الله تعالى لعبده بين الطريقين من خلال بيانه لغايتهما، وإنْ كان ذلك ممكنًا كما تقدم.

هذا ما أردت بيانه لكلام المفسرين القدامى بإيجاز حول الآية المباركة، وما يمكن أنْ يفهم من مدلولاتها، وقد أكّده وفصّل في بيانه بعض المفسرين المُحدثين، حيث قال السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) في المراد من الهداية: ((الْهِدَايَةُ بِمَعْنَى إِرَاءَةِ الطَّرِيقِ دُوْنَ الْإِيْصَالِ إِلَى الْمَطْلُوْبِ))[26]، وهو كلام دقيق في بيان الهداية في الآية المباركة كما تقدم، حيث الإراءة للطريق تخالف الإيصال للطريق الذي يؤدي إلى الجبر الذي لا يمكن أنْ يطلق على الله تعالى، ثم استعرض ما يتعلق بالآية في الرد على القائلين بأنها توحي إلى الجبر فقال: ((وَثَانِيًا: إِنَّ السَّبِيلَ الْمَهْدِيَّ إِلَيْهِ سَبِيلٌ اخْتِيَارِيٌّ، وَإِنَّ الشُّكْرَ وَالْكُفْرَ اللَّذَيْنِ يَتَرَتَّبَانِ عَلَى الْهِدَايَةِ الْمَذْكُوْرَةِ وَاقِعَانِ فِيْ مُسْتَقَرِّ الاخْتِيَارِ لِلْإِنْسَانِ، أَنْ يَتَلَبَّسَ بِأَيِّهِمَا شَاءَ، مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[27]))[28]، وكان له كلام دقيق في بيان نوعين من الهداية الإلهية، وهما الهداية الفطرية والهداية القولية، حيث تعلق الأولى بفطرة الله تعالى لخلقه عامة، والثانية تتعلق بآثار الدعوة الإلهية.

مما تقدم في بيان الرواية التفسيرية للإمام الجواد عليه السلام: (إمَّا آخِذٌ فَشَاكِرٌ، وَإِمَّا تَارِكٌ فَكَافِرٌ)، نرى إشارة واضحة إلى أنَّ الآخذ هو المتمسك بتعاليم الله تعالى من خلال الهداية الفطرية والقولية الداعية إلى الاعتراف بوجود خالق عظيم لهذا الكون وما فيه، توجب الإذعان إليه والأخذ بتعاليمه التي أوجبها من خلال تشريعاته المقدسة، أو متمرّد على تلك الهدايتين كافر بما يتعلق بهما كذلك، وفي كُلِّ هذا إنَّ حديثه عليه السلام في بيان المراد من الآية المباركة هو إشارة إلى اختيار الإنسان الطريق الذي يريد أنْ يسلكه بعد بيان الله تعالى لهما بكُلِّ وضوح، وأوجب عليه الطاعة والإيمان والابتعاد عن المعصية والكفر، ولكن كُلَّ ذلك ليس بمفهوم الجبر والإكراه، بل الاختيار لنوع الطريق الذي يريد سلوكه بإرادته، كما هو المنهج القرآني الصريح بذلك، وإنَّ كُلَّ ما ورد من أقوال المفسرين يؤكد ذلك، وفي هذا ظهور الاتفاق التام في منهج الثقلين -القرآن والعترة-، وإلى لقاء قادم مع رواية تفسيرية أخرى.

٢٢- سورة البلد: الآية ١٠.
٢٣- سورة العصر: الآية ٢.
٢٤- سورة الأحزاب: الآية ٦٧.
٢٥- المصدر نفسه.
٢٦- الميزان في تفسير القرآن ٢٠/ ١٢٣.
٢٧- سورة عبس: الآية ٢٠.
٢٨- الميزان في تفسير القرآن ٢٠/ ١٢٣.

زواج الإخوان من أولاد النبي آدم عليه السلام حقيقة أم فِرية؟

من بين المسائل المختلف عليها ما بين المفسّرين وعلماء الدين، مسألة بدء النسل البشري وبداية التكاثر داخل النوع الإنساني، إذ تضاربت الآراء وتباينت التفسيرات حول الموضوع، حيث قال بعضهم أن هناك بعض البشر المخلوقين قبل آدم عليه السلام وربما بقي من ذلك النسل ما تزوّجه هابيل وقابيل ومن ثم بدأ النسل، وآخرون يرون أن نكاحاً حصل بين هابيل وقابيل وأختيهما باعتبار إن حواء كانت تلد توأماً من ذكر وأنثى.

غفران كامل كريم

إلا إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يقرّون بالتأويلات السابقة، إذ وردت روايات عنهم عليهم السلام يدل مضمونها أن الله بعث إلى هابيل حوراء وإلى قابيل امرأة من طائفة الجن، والجن أيضاً يتشكل بشكل الإنسان كما كان ذلك للملائكة، وأن الحور في الجنان أشكالهن كشكل النساء في الدنيا.

(فعن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن آدم أبي البشر أكان زوّج ابنته من ابنه؟ فقال: معاذ الله، والله لو فعل ذلك آدم عليه السلام لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان آدم إلا على دين رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: وهذا الخلق من ولد من هم ولم يكن إلا آدم وحوّاء؟ فأجابه عليه السلام.. لما أدرك قابيل ما يدرك الرجل أظهر الله عز وجل جنيّة من ولد الجان، يقال لها جهانة في صورة إنسية، فلمّا رآها قابيل ومقها- أي مال إليها- فأوحى الله إلى آدم: أن زوّج جهانة من قابيل فزوّجها من قابيل، ثمّ ولد لآدم هابيل فلمّا أدرك هابيل ما يدرك الرّجل، أهبط الله إلى آدم حوراء، واسمها ترك الحوراء فلمّا رآها هابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم ان زوّج ترك من هابيل ففعل ذلك, فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم)[1].

(وبإسناده إلى الإمام الحسين عليه السلام قال: جاء رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام فقال حق ما يقول الناس إن آدم زوج هذه البنت من هذا الابن، فقال: حاشا لله، كان لآدم عليه السلام إبنان وهما شيث وعبد الله، فأخرج الله لشيث حوراء من الجنة وأخرج لعبد الله امرأة من الجن فولد لهذا وولد لذلك فما كان من حسن وجمال فمن ولد الحوراء، وما كان من قبح وبذاء فمن ولد الجنية)[2].

١- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٢٠، ص ٣٩٣.
٢- المصدر نفسه.

وحصيلة القول وبحسب روايات أهل البيت عليهم السلام، إن الله عز وجل أتى لهابيل بحورية ولقابيل بجنية فتزوجا بهما وتكاثر النسل البشري من هذه البداية.

أما الرأي القائل بزواج الأخوات من الإخوان والذي يقول به بعضهم، فهو مرفوض لدينا كون الأمر غير مطابق للفطرة، فزواج الإخوة بالأخوات محرم في جميع الأديان والسنن، فضلاً على أن هناك قبحاً ذاتياً في هذا الزواج. فهذا الأمر مستهجن ليس عند البشر فقط بل حتى عند الحيوانات -أجلكم الله- إذ يقال إن الفرس الأصيل ونحوه من الدواب يمتنع كل الامتناع من زواج أمه، ويقال أن تلك الدواب تهلك صاحبها وتثور عليه إذا ألجأها أو أجبرها على نكاح أمهاتها أو أخواتها.

التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم

للسيد مرتضى الشيرازي

د. أحمد جاسم ثاني
جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

جاء هذا الكتاب ليجيب عن تساؤل مفاده: لماذا لم يُصرَّح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟ وهو يُثبت بالأدلة النقلية والعقلية أن اسم أمير المؤمنين مذكور بصريح القول وبحروف اسمه المبارك (علي) في القرآن الكريم مرات عدة. وبناءً على ذلك يُشكل على التساؤل السابق ويصحّحه بالآتي: (كم مرةً ذُكر اسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم)؟

ويتخذ الكتاب من موضوع القراءات القرآنية بوابة لإثبات ذكر اسم الإمام علي عليه السلام، ويستدل بثلاث آيات من القرآن هي:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾،[1] فحسب مبنى تعدد القراءات الذي يؤمن به بعض علماء المسلمين - من الفريقين - فإن اسم الإمام علي عليه السلام مذكور في هذه الآية الكريمة، فالقراءة المعهودة في القرآن الكريم المتداول بيننا هي بلفظ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. ولكن هناك قراءة أخرى مشهورة هي:

(هذا صراطٌ عليٌّ مستقيم)، ويكون المعنى: (هذا صراطٌ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام وهو مستقيم) برفع (علي) على أنه خبر لمبتدأ محذوف يفسره السياق، وتقدير الكلام: (هذا صراطٌ هذا عليٌّ)، أو على أنه بدل من (صراط)، وبذلك يكون إطلاق (الصراط) و(مستقيم) على شخص الإمام ووصفه بهما من باب المبالغة، كما لو تقول: هذا الرجل طريقك أو جسرك إلى الجنة. وقد قرأ بهذه القراءة ثمانية من القرّاء، وهم كل من أبي رجاء، وابن

١- سورة الحجر: الآية ٤١.

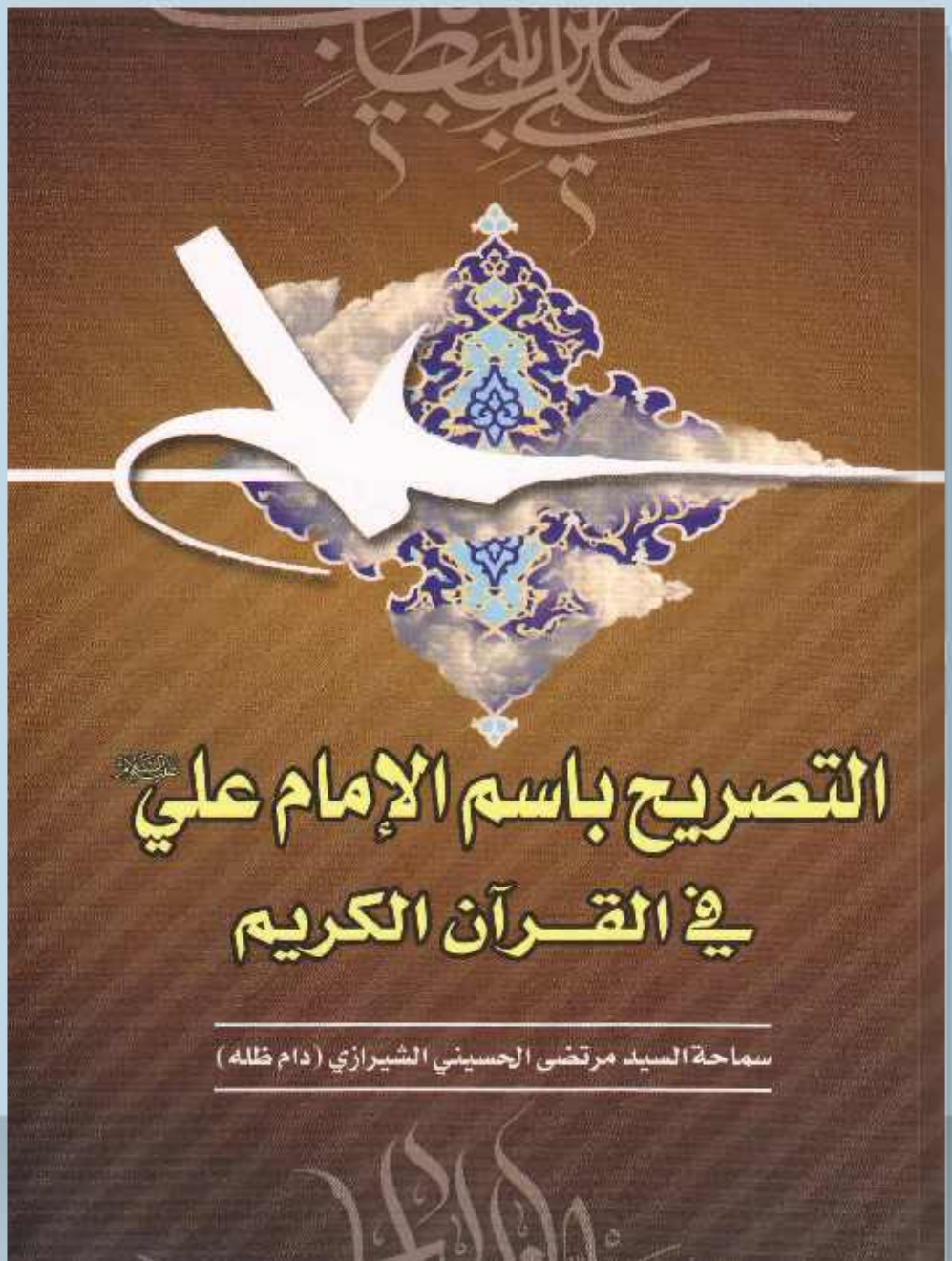

سيرين، وقتادة، والضحاك، ومجاهد، وقيس بن عبادة، وعمر بن ميمون، ويعقوب[2].

وثمة قراءة ثالثة للآية الكريمة رويت عن الإمام الصادق عليه السلام هي: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)[3]، وفي هذا المقام ينقل السيد المؤلف موقفاً لأحد الصحابة يعترض فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ((إنك لا تزال تقول لعلي بن أبي طالب: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى" وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً؟! فأجابه النبي صلى الله عليه وآله: إنك ما تسمع ما يقول: ﴿هذا صراطُ عليٍّ مستقيم﴾))[4]. فهي قراءة من القراءات.

الآية الثانية

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم/٥٠)، إن أشهر تفسيرين لهذه الآية الكريمة هما:

الرأي الأول: يعني: ذكراً حسناً عالياً على مرِّ الأزمان، وهذا هو الرأي المشهور[5].

والرأي الثاني: هو إن (عَلِيًّا) اسم عَلَم يراد به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وليس صفة، أي ليس صفة للسان الصدق[6].

فهو كما لو قال: (جعلنا لهم أمير المؤمنين علياً) بتغيير المفعول الأول: أي (لسان صدقٍ) أو هو كما لو قال: (وجعلنا لهم لسان صدق محمداً) بتغيير المفعول الثاني، أو الحال، مع أنه لو كان فرضاً (محمداً) فإنه كان يحتمل (الصفتية) أي محموداً، و(العَلَمية) أي الاسم الخاص والعلم المحدد للذات النبوية الشريفة، وهنا يستدل السيد المؤلف بروايتين موثوقتي السند عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

الأولى: يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية: ((﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾[7] وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: به علي بن أبي طالب "ع": لأنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله عزّ وجلّ أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين ...))[8] إلى آخر الرواية المطولة.

فهذه رواية واضحة صريحة صحيحة، بيّنة في الدلالة على المقصود والمراد بـ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ حيث يُصرّح الإمام "ع" في هذه الرواية بقوله: (يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام).

والثانية: عن علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام: ((﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿مِن رَّحْمَتِنَا﴾ يعني: رسول الله "ص"، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام))[9].

فضلاً عن الروايات الواردة عن طريق العامة، ولاسيما ما أورده الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل)، الذي جاء فيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ليلة عُرِجَ بي إلى السماء، حملني جبرائيل على جناحه الأيمن، فقيل لي: مَنْ استخلفته على أهل الأرض؟ فقلتُ: خيرَ أهلها لها أهلاً: علي بن أبي طالب أخي، وحبيبي، وصهري يعني ابن عمي، فقيل لي: يا محمد أتحبه؟ فقلت: نعم يا ربِّ العالمين. فقال لي: أحبَّهُ ومُرْ أمتك بحبه، فإني أنا العلي الأعلى اشتققت له من أسمائي اسماً فسميته علياً، فهبط جبرائيل، فقال: إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إقرأ، قلت: وما أقرأ؟ قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾))[10].

والقرائن والشواهد المستفادة من مفردات الآية الشريفة نفسها وسياق الآيات المحيطة بها الدالة على أن (علياً) هنا ليس صفةً وإنما هو عَلَم، هي قرائن كثيرة منها:

القرينة الأولى: إن (اللسان) يُكنّى به عن (الشخص)، ولذا يقال مثلاً: (فلان لساني الناطق) علماً بأن المعنى الحقيقي ليس هو المراد في الآية كما هو واضح؛ إذ لا يقصد: جعلنا له هذا اللسان، أي القطعة من اللحم الموجودة في الفم؛ لأن هذا غير مُراد قطعاً، فالمراد هو: المعنى المجازي لا الحقيقي للسان.

القرينة الثانية: إن (اللسان) لا يوصف بـ(علي)، ذلك أن اللسان قد يوصف بـ(طويل)، فيقال: فلان لسانه طويل، أو لسانه بذيء مثلاً، أو لسانه عذب، ولا يقال: (فلان لسانه عَلِيٌّ)، فليس (علياً) إذن صفة بل هو عَلَم.

القرينة الثالثة: إن (جعلنا) هنا هي نظير (اجعل) في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ (طه/٢٩-٣٠)، والقرآن يُفسر بعضهُ بعضاً، فعند المقارنة بين سياق الآيتين يتضح أن: (لِسَانَ صِدْقٍ) تقابل: (وَزِيراً)، و(عَلِيًّا) تقابل (هَارُونَ أَخِي).

القرينة الرابعة: إن الله تعالى لم يذكر المفعول به في هذه الآية ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾، لكنه ذكره في الآيات السابقة واللاحقة فقال في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (مريم/٤٩)، إذن الموهوب هو (إسحاق ويعقوب)، وهو المفعول به وهو مذكور، وفي آية لاحقة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم/٥٣)، فـ(أخاهُ هَارونَ) هو المفعول به.

لكن في الآية موضع البحث ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ لم يذكر المفعول به بشكل ظاهر، وهناك احتمالان، كلاهما يكفي للدلالة على المطلوب:

الاحتمال الأول: أن يكون مفعول: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم﴾ محذوفاً مقدراً، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ما دلت عليه رواية علي بن إبراهيم السابقة.

والاحتمال الثاني: هو إنّ (عَلِيًّا) المذكور في آخر الآية هو المفعول به للجملتين: جملة (وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا)، وجملة (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ)، فيكون المعنى: (ووهبنا لهم من رحمتنا علياً وجعلنا لهم لسان صدق علياً)، وهذه قاعدة نحوية معروفة، إذ يتوارد عاملان على مفعول واحد أحياناً، وقد أستغني بذكر المفعول به أخيراً عن تكراره مرتين أو مراراً، وهو ضرب من بلاغة الإيجاز.

وعلى أي تقدير، فإن سياق (وَهَبنا) في الآيات السابقة واللاحقة يؤكد أن مفعول (وَهَبنا) هو (شخص معين) وليس معنى وصفة، فيراد بـ(لِسَانَ صِدْقٍ) أيضاً الشخص، ويكون حاصل المعنى: (جعلنا لهم شخصاً ذا لسان صدق وهو علي عليه السلام).

القرينة الخامسة: هي قرينة (السياق) فإنه أيضاً يدل على أن (علياً) هنا عَلَم وليس صفة، فالسياق في هذه الآيات القرآنية الكريمة هو سياق الحديث عن (الأشخاص)، وليس سياق الحديث عن (المعاني)، بملاحظة الآيات السابقة واللاحقة للآية موضع البحث في سورة مريم.

الآية الثالثة

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف/٤)، يحاول المؤلف إثبات أن المقصود من (عَلِيٌّ حَكِيمٌ) في هذه الآية الشريفة هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مستنداً إلى الدليل العقلي، والشواهد القرآنية، والروايات المستفيضة والمتواترة. فيورد أكثر من عشر روايات تفسّر هذه الآية بالإمام علي عليه السلام، نكتفي بذكر أحدها:

قال علي بن إبراهيم: ((حدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام في ﴿أم الكتاب﴾ وفي قوله ﴿الصراط المستقيم﴾))[11].

فضلاً عما ذكره المؤلف من اشكالات وشبهات قد تطرح وأجاب عنها بالأدلة البلاغية واللغوية والعقلية لايسع المقام لذكرها.

٢- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٦/١١٦، وتفسير الثعلبي: ٥/ ٣٤١، وتفسير الرازي: ١٩/ ١٥٠.

٣- الكافي، للكليني: ١/ ٤٢٤.

٤- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة، ابن شاذان: ١٦٠.

٥- ينظر مجمع البيان: ٦/ ٤٣٧، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني: ٣/ ٣٨٤، وشواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ٤٦٢، وتنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، المحسن بن بركة: ١٠٧.

٦- تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٢/ ٥١.

٧- المقصود هو إبراهيم النبي عليه السلام.

٨- كمال الدين: ١٣٩، وبحار الأنوار، للمجلسي: ٣٥/ ٥٩.

٩- ينظر: تفسير علي بن إبراهيم القمي: ٢/ ٥١، والبحار: ١٢/ ٩٣.

١٠- شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ٤٦٣.

١١- تفسير القمي: ١/ ٣٨.

مجلس قرآني
ترحماً على أرواح شهداء الانتصار والتحرير

بمناسبة ذكرى أربعينية الشهداء السعداء، أقامت العتبة الكاظمية المقدسة مهرجان الشهداء المركزي، تحت شعار: (شهداؤنا أبطال معارك الانتصار والتحرير .. عزّنا وفخرنا وقدوتنا)، بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة وأعضاء مجلس الإدارة وعدد من الشخصيات الاجتماعية والدينية منها سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العراق الحاج إيرج مسجدي، وشخصيات أمنية، وكوكبة من جرحى القوات الأمنية، ووجهاء وشيوخ العشائر.

أقامت العتبة الكاظمية المقدسة مجلساً قرآنياً على مدى ثلاثة أيام متتالية ترحماً على أرواح شهداء أبطال الانتصار والتحرير الرجال الغيارى من المجاهدين وفي مقدمتهم القائد الحاج أبو مهدي المهندس "طيب الله ثراهم" الذين اغتالتهم الأيادي الآثمة للقوات الأمريكية.

وشهد افتتاح المجلس القرآني الوقوف لقراءة سورة الفاتحة ترحماً على أرواح شهداء العراق والعقيدة.

بعدها ألقى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة كلمة بهذه المناسبة، ثم تلتها كلمة السفير الإيراني.

بدأت التلاوات القرآنية المباركة التي شارك فيها قرّاء العتبة المقدسة وغيرهم من القرّاء كلّ من: السيد عبد الكريم قاسم، والحاج سلام هاشم، والحاج همام عدنان والشيخ عامر الخفاجي، والقارئ باقر أحمد سهر، والقارئ الشيخ عباس المنشداوي.

كما كانت هناك مشاركة متناوبة لمنشدي العتبة المقدسة على مدى أيام المجلس وهم كل من علي نجم، ومصطفى فاضل، وكرار الكاظمي، وسجاد أحمد، وعبد العظيم الحسناوي حيث قاموا بقراءة مجموعة من القصائد الرثائية، وقراءة دعاء كشف الضرّ والخطر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم اختتم المجلس بقراءة دعاء الفرج المبارك لبقية الله الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله فرجه الشريف والترحم على أرواح الشهداء السعداء.

وفي السياق ذاته شهد الصحن الكاظمي الشريف إقامت جلسات قرآنية "للرجال والنساء" ضمن فعاليات مهرجان الشهداء المركزي، وقد عطرت تلك الجلسات أجواء الصحن الشريف، وأهدي ثوابها إلى أرواح الشهداء القادة، بحضور الجموع الغفيرة من زائري وزائرات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، مستذكرين من خلالها البطولات والتضحيات الجسام للشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءً للوطن والعقيدة والمقدسات، وحملت تلك الجموع أكفها البيضاء ممزوجة بمشاعر الحزن والأسى وحولتها إلى تهاليل من الدعاء والرحمة لتقدّمها إلى أرواح الشهداء الذي عشقت أنفسهم الكرامة والتضحية وصنعوا المجد بمداد دمهم الطاهر.

طلبة دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام يؤدون امتحان الفصل الأول

أجرى دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة امتحان الفصل الأول لطلبة دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام التاسعة لأحكام التلاوة وتجويد القرآن الكريم، بإشراف القارئ الدكتور رافع العامري، وقد تمت بانسيابية عالية، وأجواء مناسبة ووفق أسس علمية رصينة، وذلك سعياً للارتقاء بمستوى المشاركين فيها من خلال تدريبهم على أحكام التلاوة، وتصحيح الأداء القرآني، وتعليمهم قواعد التجويد وبيان مخارج الحروف لتكون تلاواتهم خالية من اللحن والأخطاء، حيث أن الدورة اعتمدت منهجاً أكاديمياً وعلمياً على المستويين النظري والتطبيق العملي.

الملتقى الثقافي النسوي يقيم مجالس الذكر والعزاء
في ذكرى استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام

بمناسبة ذكرى استشهاد بنت النبي الأكرم وزوجة ولي الله الأعظم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أقامت العتبة الكاظمية المقدسة وضمن فعاليات الملتقى الثقافي النسوي برامج متعددة حرصاً منها على إحياء هذه الذكرى الأليمة إحياءً واعياً يتناسب مع عظيم الفاجعة.

إذ أقام الملتقى الثقافي جلستين صباحية ومسائية في رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام بحضور زائرات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام. افتتحت الجلسة الصباحية بقراءة آيات من الذكر الحكيم وقراءة بعض الأدعية المأثورة والتوجه بقراءة زيارة السيدة الزهراء عليها السلام المباركة، تلتها المحاضرة الدينية التي تضمنت شرح لبعض المواقف الجهادية لسيدة النساء عليها السلام وأثرها البالغ الأهمية في المجتمع الإسلامي وعلى وجه الخصوص ما ورد في خطبتها الفدكية التي أيقظت بها الضمائر، ونبهت بها العقول عن خطورة الانحراف عن دين الله الحنيف ورسالته المحمدية. وكانت هناك دعوة لنساء اليوم بضرورة الالتزام بنهج الزهراء عليها السلام وخطها الجهادي في المحافظة على مبادئ الدين والتمسك بها وعدم التشتت والانجراف خلف الأبواق والفتن التي تردي إلى الهاوية.

كما تخللت الجلسة قراءة بعض القصائد الرثائية، واختتمت بالدعاء لصاحب الزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) بتعجيل الفرج والدعاء لبلدنا العزيز بالأمن والأمان ولشهدائه الأبرار بالرحمة والمغفرة ولأبنائه بالنصر على أعدائهم.

أما فعاليات الجلسة المسائية فتضمنت جلسة قرآنية خاصة بمناسبة ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام وترحماً على أرواح القادة المجاهدين شهداء العراق والعقيدة وفي مقدمتهم الحاج أبو مهدي المهندس (طيب الله ثراهم) الذين أرخصوا دمائهم من أجل أمن وأمان هذا البلد ودفاعاً عن الدين والمقدسات. وأخيراً أقام الملتقى الثقافي النسوي مجلس عزاء بهذه المناسبة الأليمة، وسط حضور نسوي مبارك إذ جاءوا من كل حدب وصوب لمواساة النبي وآله من جوار الإمامين موسى بن جعفر وعلي بن محمد عليهما السلام ليختتم المجلس بالدعاء لحفظ البلاد وقبول الأعمال.

مسابقة النخبة الوطنية
لحفظ القرآن الكريم وتلاوته

حسين علي السعدي

أقام ديوان الوقف الشيعي / المركز الوطني لعلوم القران الكريم بالتعاون مع الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مسابقة النخبة الوطنية السنوية الثانية عشرة بوجود هيأة تحكيمية مُنتخبة متمثلة بكلّ من: القارئ الدكتور رافع العامري رئيساً، والحافظ الشيخ مهدي العامري، والحافظ علي محمد محسن في مادة جودة الحفظ، والشيخ مضر الصحاف، والأستاذ أياد عباس الكعبي في مادة قواعد التجويد، والشيخ علي راضي الخفاجي، والأستاذ علي عبد الستار في مادة الوقف والابتداء، والأستاذ حسنين الحلو والأستاذ رعد الفرطوسي في مادة النغم، والأستاذ يحيى الصحاف والأستاذ صباح عبد علوان في مادة الصوت، وبمشاركة نُخبة من القرّاء والحفاظ الشباب من مختلف المحافظات العراقية.وقد أجريت فيها عدة اختبارات تنافسية على مدى ثلاثة أيام ففي المرحلة الأولى اشترك فيها جميع المتسابقين ارتقى (٥) من الحُفّاظ، و(٦) من القرّاء، وتم في المرحلة النهائية اختيار الفائزين من بين هؤلاء للمراكز الثلاثة الأولى لكل مادة وفق تعليمات المسابقة، بآلية تحكيم تميزت بالحيادية والتنظيم العالي يرتقي لمستوى آلية تحكيم المسابقات الدولية التي تقام في بعض دول العالم الإسلامي.

وقد اختتمت فعاليات المسابقة بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة وأعضاء

مجلس الإدارة، وأعضاء اللجنة التحكيمية، ومجموعة من ممثلي المؤسسات القرآنية.

استهل حفل الاختتام بتلاوة أي من الذكر الحكيم شنّف بها أسماع الحاضرين قارئ العتبة المقدسة الشيخ منير عاشور، بعدها تم قراءة سورة الفاتحة المباركة ترحماً على أرواح شهداء العراق، تلتها كلمة المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم ألقاها الشيخ الدكتور رافع العامري، وقد أشار من خلالها إلى عوامل نجاح المسابقة وما نالتهُ من توفيقات وبركات الإمامين الكاظمين عليهما السلام، وتقدّم بالشكر والتقدير إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة لدوره الكبير وجهوده المباركة في دعم فعاليات المسابقة الوطنية، والشكر موصول إلى أعضاء مجلس إدارة العتبة المقدسة وخدّام الإمامين الجوادين عليهما السلام لحُسن التنظيم والضيافة والاستقبال وتوفير الأجواء الإيمانية للمتسابقين، كما تقدّم بالشكر والتقدير إلى اللجان التنظيمية واللجنة التحكيمية، وإلى الجهات الإعلامية المشاركة في هذا الحدث القرآني الكبير.

بعدها تم الإعلان عن نتائج وأسماء الفائزين بالمسابقة من الحفّاظ، وكان في المركز الأول الحافظ محمد أكرم نعيّس من محافظة واسط، أما في المركز الثاني الحافظ حسين عبد الرضا عبد الله من محافظة البصرة، وفي المركز الثالث الحافظ مصطفى تحسين علي من محافظة بغداد، أما الفائزون في فرع التلاوة فكان في المركز الأول القارئ حسين علي حسين من محافظة بابل، والثاني القارئ يلس فضل جاسم من محافظة الديوانية، ثم في المركز الثالث القارئ فلاح زليف عطية من محافظة المثنى.

وفي ختام المسابقة قدّم مدير المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم هدية تذكارية إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، تثميناً منه لجهود العتبة المتميز، الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قد استضافت فيما سبق النسخة التاسعة من هذه المسابقة دعماً للمواهب والطاقات الشابّة وتنميتها وتشجيعها والاحتفاء بها عند مشاركتها في المسابقات وتمثيل العراق في المحافل القرآنية المحلية والدولية.

وقد تم توزيع الدروع والشهادات التقديرية إلى أعضاء اللجنة التحكيمية واللجان التنظيمية والحفّاظ والقرّاء الفائزين الذين سيمثلون العراق في المحافل والمسابقات الدولية.

النهج السلمي في المطالبة بالحقوق على وفق منهج الثقلين

عامر عزيز الأنباري

لقد أنزل الله تبارك وتعالى كتابه العزيز ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[1]، فهو السبيل الأمثل للحياة الآمنة المستقرة، وبه تنتظم الحياة الإنسانية، ويتّزن تعامل الناس فيما بينهم.

إنَّ تحقيق العدالة والمساواة والوقوف في وجه السلطان الجائر، والجهر في المطالبة بالحقوق المشروعة ضمن الأطر السلمية، هو مما دعا إليه تبارك وتعالى في كتابه العزيز، وهو ما كان يمثل انقلاباً جذرياً على مفاهيم المجتمع الجاهلي الذي كانت تسوده الوحشية والبداوة، وتغمره لغة الدم والقسوة المفرطة.

المطالبة بالحقوق ضمن دائرة الحوار

إنَّ القرآن الكريم كان قد أعطى الإنسان قيمة لا تُضاهى في هذا الوجود، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2]، وأمر بالحفاظ على أمنه وكرامته وحقه في العيش الرغيد، على ألا يتعدى حدوده في التجاوز على حقوق غيره، كما منحه حقَّ الاحتجاج والمطالبة بحقوقه المشروعة، على أنْ يتم ذلك ضمن دائرة الحوار والمحاجة بالتي هي أحسن، بعيداً عن اللجوء إلى القسر وكل مظاهر العنف، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3]. فما تكابده مجتمعاتنا اليوم من انعدام لغة الحوار، هو مما يبعد كُلَّ البعد عن مبادئ الاسلام ودعوته إلى التعايش السلمي، والحفاظ على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة، فالله جل وعلا يدعو إلى إشاعة لغة التفاهم والمحبة والوئام بين الناس كافة، فالناس جميعاً في منظور الإسلام كيفما كانوا وحيثما يكونون هم صنفان كما يصفهم الإمام علي عليه السلام: (الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق)[4].

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلمية الدعوة إلى الإسلام

لقد اتسمت بداية الدعوة إلى الإسلام بالسرية بسبب ضراوة ما كان يتعرض له المسلمون الأوائل من الشدة، ولقسوة ما جوبهوا به منذ بدايتها.

وكان أول مَنْ آمن بدعوة سيد الرسل وخاتمهم صلى الله عليه وآله كما هو معروف ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وزوجته خديجة عليها السلام ومولاه زيد بن حارثة، بعد أنْ دعا النبي صلى الله عليه وآله أول من دعا عشيرته الأقربين (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[5]، ثم أمره جل وعلا أنْ يجهر بدعوته بعد نزول قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[6]، فكان وقوفه صلى الله عليه وآله على جبل الصفا، ومناداته بأعلى صوته، بمثابة أول الجهر بالدعوة والاحتجاج على كل مظاهر الشرك والكفر والانحراف عن عقيدة التوحيد، والدعوة الصادقة العظيمة إلى عبادة الله الواحد الأحد. (ورد عن ابن عباس: لما أنزلت: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال: يا معشر قريش! فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: ما لك يا محمد؟ قال: أرأيتكم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني؟ قالوا: نعم أنت عندنا غير متهم، وما جرَّبنا عليك كذباً قط . قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)[7]. فلم يُعرف عنه أو يشهد له بأي نوع من أنواع المواجهة بالعنف والغلظة، بل اتسمت دعوته بالنصيحة والمحاجة العقلية، والموعظة الحسنة والإنذار من عذاب الله وسوء المنقلب في إصرارهم على معصية الله ومعصية الرسول.

١- سورة البقرة: الآية ١٨٥.
٢- سورة الإسراء: الآية ٧٠.
٣- سورة النحل: الآية ١٢٥.
٤- نهج البلاغة.
٥- سورة الشعراء: الآية ٢١٤.
٦- سورة الحجر: الآية ٩٤.
٧- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤، ص ٣٣٢١.

ولم يتخذ سبيل المجابهة المسلحة في التصدي لقريش إلا بعد أنْ أوذي بما لم يؤذ بمثله نبيٌّ قط، حيث يقول ﷺ: (ما أوذي نبيٌّ بمثل ما أوذيت)، وبعد أن تعرض هو ومن آمن معه إلى أشدّ العذاب، وبعد أنْ سلبتهم قريش كل ما يملكون في مكة عندها أمره تبارك وتعالى بقتالهم بنزول قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٨].

القرآن يدعو إلى لين القول والمجادلة بالحسنى

إنَّ مشروعية الاحتجاج على الواقع الفاسد والتظاهر على الانحراف، واللجوء إلى لين القول والمجادلة بالتي هي أحسن في الدعوة إلى اتباع الحق، أمرٌ نابع من صميم التشريعات السماوية التي تنهل من منهل واحد، فالقرآن الكريم يصور لنا الكيفية التي يتم بها نمط من الوعظ والهداية في قصة النبيين موسى وهارون ﷺ، ودعوتهما فرعون مصر في التوقف عن الطغيان، وادعائه الربوبية وتعذيبه لبني إسرائيل ودعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولكن بلين القول وبالحجج الدامغة بقوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٩]، وينقل لنا القرآن الكريم مثالاً آخر على الهيئة التي ينبغي أنْ يكون عليها الحوار أو المحاججة في الدعوة إلى الحق في لقاء النبي الأكرم ﷺ بوفد من أهالي نجران، فبعد أن أوفد إليهم المصطفى ﷺ من يدعوهم إلى الإسلام، وامتناعهم ودعوتهم له إلى المباهلة (وهي الملاعنة) قبل بها، ولم يفرض عليهم الإذعان والدخول إلى الإسلام عنوة، حيث أمره جلَّ وعلا بمباهلتهم: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١٠]، وحدد لهم موعداً للمباهلة، إلا أنَّ وفد نصارى نجران قد تراجع عن مباهلته خوفاً وهلعاً من سوء العاقبة، بعد أنْ خرج لهم ﷺ مصطحباً معه علي بن أبي طالب، وابنته فاطمة، وسبطيه الحسن والحسين ﷺ، فالقرآن يريد منّا أنْ تتسم دعوتنا لمن يخالفنا في الرأي بالسلمية ولين الحوار وليس بلغة العنف والاضطهاد﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[١١].

الزهراء وأنموذج التظاهر النسوي

إنَّ الإسلام قد كفل للرجل والمرأة معاً هذا النمط من التظاهر والاحتجاج والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بعيداً عن مظاهر العنف - كما قلنا- فخروج الزهراء ﷺ في لُمّةٍ من حَفَدتها بعد استلاب حقِّها في فدك، بعد رحيل أبيها المصطفى ﷺ ومحاججتها السلطة الحاكمة آنذاك بقولها: ﴿أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾﴾[١٢]، يمثل أعلى مستويات السلوك للمطالبة بالحقوق المشروعة.

الإمام الحسين ﷺ والخروج في طلب الإصلاح

كذلك فإنَّ خروج الإمام الحسين ﷺ على حكم الطاغية يزيد (لعنه الله) من المدينة إلى مكة ومن ثم ذهابه إلى العراق واصطحابه أهل بيته وعياله من دون أنْ يدعو إلى حرب وقتال، مُطلقاً قولته الشهيرة (إنّما خرجت لطلب الإصلاح) لهو مما يشكل مظهراً إنسانياً من مظاهر الاحتجاج السلمي المشروع في التصدي للظلم والطغيان، والذي قابله الأمويون بكل وحشية واستبداد، قد اعتادوا عليه هم وأسلافهم من أبناء الطلقاء[١٣].

المرجعية الرشيدة وموقفها من الاحتجاج والتظاهر السلمي

من عمق هذا المنطلق الديني والمنهج القرآني في الدعوة إلى الحق، وشرعية الاحتجاج والتظاهر السلمي للحصول على المطالب المشروعة واستعادة الاستحقاقات والمكتسبات المستلبة، جاء دعم مرجعيتنا الرشيدة المتمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) عبر منابر الجمعة لأبناء شعبنا العراقي الجريح، بل والتشجيع على المزيد من الضغط في التظاهر والاحتجاج السلمي المشروع، بعيداً عن أي مظهر من مظاهر العنف والإرهاب أو المساس بالمصالح العامة والخاصة، مع دعوة المتظاهرين السلميين إلى فرز المندسين الذي يحاولون الإساءة إلى هذا النمط المتمدن من الاحتجاج، وفي الوقت ذاته حذَّرت الكتل السياسية من مغبة الاستخفاف بمطالب الشعب، كما دعت السلطات الأمنية إلى عدم التعرض إلى المحتجين، والسماح لهم بالتعبير التام عن مطالبهم المشروعة كما حمَّلت السلطة مسؤولية عدم القدرة على حماية المتظاهرين والكشف العاجل عن الجناة المتسببين عن إراقة هذه الدماء الزكية التي سالت في ساحات التظاهر، وتقديمهم للعدالة كي ينالوا القصاص العادل على ما ارتكبوه من جرائم بحق الشعب، وبازدياد فشل الحكومات المتعاقبة طالبت المرجعية الرشيدة البرلمان بإعادة النظر بخياراته بشأن الحكومة الحالية، الأمر الذي أدى كما هو معلوم برئيس الوزراء الحالي إلى تقديم استقالته.

٨- سورة الحج، الآية ٣٩.

٩- سورة طه، الآيتان ٤٣-٤٤.

١٠- سورة آل عمران: الآية ٦١.

١١- سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

١٢- بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج٢٩، ص٢٢٦.

١٣- إن يزيد وأسلافه قد عُرفوا بشدة كراهيتهم وبشاعتهم في الحرب على الإسلام، فمن المعروف ما صنعته آكلة الكبود هند زوج أبي سفيان أم الطاغية يزيد من التمثيل برفاة عم النبي ﷺ الحمزة عبد المطلب ﷺ بما يعبر عن وحشيتهم وهمجيتهم، وهو دين النفوس المظلمة المجبولة على الشر والعدوان.

عليٌّ عليه السلام قرين القرآن الكريم

الحلقة الأخيرة

تكلمنا في الحلقة السابقة حول ما يمكن أنْ نعتبره جهات مشتركة ما بين القرآن وأمير المؤمنين عليه السلام، فكان كلامنا يدور حول محور العصمة التي هي القاسم المشترك ما بينهما، وأيضاً اشتراكهما في هداية الناس، وإنهما يلتقيان في كونهما صنيعة الله وعنايته ومحل رعايته، والآن جاء دور الجهة الرابعة التي هي جهة الإعجاز الرباني المتجسد فيهما (القرآن وعلي) أما القرآن فإعجازه من أمور عدة:

سمير جميل الربيعي

الأمر الأول

هو أنَّ الله أنزل هذا الكتاب على سيد رسله محمد صلى الله عليه وآله مؤيداً به رسالته الخاتمة التي هي أتم الرسالات، فلا بد أنْ يكون هذا الكتاب هو أفضل الكتب السماوية ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾[1].

الأمر الثاني

لا بد أن يكون القرآن بالغ الحجة محيطاً بكل الأشياء ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، ومن كان محيطاً بالأشياء كان متمكناً منها ومهيمناً عليها، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2]، فما وضع شيء قبال القرآن إلا وتصاغر وتساقل، لأجل ذلك لما سمعت قريش كلام القرآن تحيرت بلاغتها وفصاحتها تحت أقدامه، ولم تجرؤ على منا جزته عندما عرض عليها التحدي ولو بسورة واحدة ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]، رغم أنَّ هذا العرض يعد فرصة ذهبية لا تعوض، وكان بإمكانها تجنب خوض الحروب والمعارك، لكنها لم تفعل لمعرفتها بمواطن القوة في القرآن، وبلاغته التي لا تدرك، وقدرته العجيبة في دحض الحجة بالحجة ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[4]، فأيقنت أنها لم ولن تصمد أمام بيانه الساحر، وهزيمتها في هذا الخوض أكيدة، ونهايتها ونهاية زهوها على يديه وشيكة؛ لذا آلت على نفسها خوض الأهوال، ومقارعة الأبطال، على الدخول مع القرآن في لجج الكلام والجدال، ولعل هزيمتها في ميادين المعارك أهون عندها ألف مرة من أنْ تهزم في ميادين الفصاحة والبلاغة؛ لأنهم لو فعلوا لهُدم بناؤهم العتيد، وتلاشت صورتهم، ونُقضت أسطورتهم القائلة بأنهم أفصح الناس وأعربهم لساناً.

١- سورة الزمر، الآية ٢٣.

٢- سورة المائدة، الآية ٤٨.

٣- سورة البقرة، الآية ٢٣.

٤- سورة الفرقان، الآية ٣٣.

الأمر الثالث

إنَّ حكمة الله عز وجل اقتضت أنْ يكون القرآن معجزاً في ألفاظه ومعانيه؛ حتى يكون مؤيداً وداعماً وشاهداً مستمراً وخالداً على صدق الرسول الخاتم وصدق الرسالة، وفي هذا الإعجاز مصلحة خفية تدعونا للتأمل وإطالة النظر فيها، ففي علم الله أنَّ الإسلام سيلقى بعد رسول الله ﷺ هزات وهنات من قبل حكومات ظالمة سوف تتسلق على حين غفلة من المسلمين إلى سدة الحكم من غير وجه شرعي، وسوف تنتحل أي صفة، وتجتهد بكل حيلة من أجل تغيير الإسلام وإبداله بإسلام مزيّف يتلاءم مع نظريتها في الحكم، ثم تشجيع وعاظ السلاطين لوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ في سبيل تدعيم موقفها، وإضفاء الشرعية على نفسها، وفي الوقت نفسه تجريح الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ بحق ولاة الأمر الحقيقيين، المنصوص عليهم من قبل رسول الله ﷺ، وتشويه صورهم لدى العامة، وهذه الحكومات كما عُرف عنها أنها لا تتردد في فعل أي شيء في سبيل مصالحها، ولو وجدت ثغرة صغيرة لنفذت من خلالها إلى القرآن، ولكنها صدمت بجُدُر القرآن المتينة، وأبنيته التي لا يمكن اختراقها، فله حصانة تمكنه من حفظ نفسه بنفسه، وحفظ ثوابت الإسلام من أيدي العابثين، ويبقى شاهد صدق على الرسالة المحمدية.

أما ما يقابله من أعجاز علي بن أبي طالب ﷺ فحياته تنبؤ بذلك، فمنذ ولادته إلى يوم استشهاده، حياة مفعمة بالمعاجز والخوارق، ولادة في جوف الكعبة، في ظروف استثنائية لم تتفق لأحد غيره، ومرحلة صبا ترفّعت عن وثنية طاغية، والتحاق مبكر يمنحه أفضلية السبق، وفتوة ما صمد أمامها أعتى صناديد العرب وذوّبانها، وقابلية عجيبة في حيازة أشرف العلوم العالية والمعارف السامية، ورحابة صدر وسعت كل شيء حتى مع أعدى أعدائه، قدرات خارقة وظفت من أجل الدين والشريعة، ومثلما كان إعجاز القرآن هو لنصرة الدين واستقامته، كان أعجاز أمير المؤمنين ﷺ هو للدفاع عن الدين وحفظ استقامته، وهما إذاً يتحدان من هذه الجهة أيضاً.

الجهة الخامسة

وقد ذكرنا في العدد السابق جهات أربع ونأتي على الجهة الخامسة ففيها نثبت لهما سنخية واحدة المتمثلة في أمر رسول الله ﷺ للمسلمين في ضرورة اتباعهما، والتمسك بمنهجيهما عند مغريات الفتن، فقد جاء في معرض سؤال المقداد بن الأسود لرسول الله ﷺ عن دار الهدنة، قال رسول الله ﷺ: (هي دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق، مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار...)[5]، أما لزوم أمير المؤمنين ﷺ والتمسك به، فقد جاء في أسد الغابة في ترجمة أبي ليلى الغفاري ذكر حديثاً مسنداً عن أبي ليلى الغفاري قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فانه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين)[6].

الجهة السادسة

إنَّ علياً والقرآن يتحدان في جهة غريبة، فكلاهما قد تعرض للهجر من قبل الأمة، أبان صدر الإسلام وبداية الدعوة وبعد رسول الله ﷺ، فالقرآن لاقى صداً شديداً من قبل قريش في بدايات الدعوة، فلم تمنح قريش والعرب نفسها فرصة الوقوف عليه عناداً وعصبية، بل رفضته جملة وتفصيلاً بدعوى يا محمد إنك تزعم أنَّ قرآنك الذي جئت به هو بلسان عربي مبين، ونحن لا نرى ما ترى ولا جرت خطاباتنا بمثله، يذكر الشريف المرتضى في رسائله ما نصه: (أنت تزعم أنَّ الكتاب الذي جئت به بلساننا ولغتنا، وقد قدمت فيه ما لا نعرف تألفه ولا نتخاطب بمثله)[7]، فهو غريب علينا ولا يمكننا التسليم له، بل وصلت النوبة بهم إنهم أمروا أتباعهم بعدم الاستماع له واللغو فيه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[8]، حتى أنَّ رسول الله ﷺ حزن حزناً شديداً لصدودهم وهجرهم القرآن ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[9]، هذا في حال حياة رسول الله وبداية دعوته، أما بعد وفاته فقد هُجر القرآن ولم يُعمل بأحكامه، ولا وُظّف ما أودع في آياته من أسرار، بل وصل الأمر إلى نهي الناس عن تدارسه أو طلب تفسير بعض آياته، حتى استحال إلى كتاب يوضع على الرفوف للبركة، أما ما يخص علي ﷺ في هجران قريش وعداوها له فهو في غاية الظهور، والتاريخ شاهد بذلك، فقد عدت عليه بما لا يمكن أنْ يوصف بالكلمات؛ لأنها تراه الواتر الأول لها؛ إذ إنه قتل أبطالها وأباد صناديدها، وأذاقها مذاقة مريرة، وألقمها غصة الهزيمة بسيفه وعزمه، كما أنها كانت تراه وولده العقبة الكؤود أمام مشروعها السلطوي، من أجل ذلك وغيره ناصبته العداء وكان ضغنها عليه في صدرها يغلي كمرجل القين، ولم تتورع عن أذيته حتى في حياة رسول الله ﷺ فقد جاء في حديث زر بن حبيش صحيح السند (إنَّ عصابة من قريش في مسجد النبي ﷺ، ذكروا علي بن أبي طالب ﷺ، وانتهكوا منه، ورسول الله ﷺ قائل في بيت بعض نسائه، فأتي بقولهم فثار من نومه في إزار ليس عليه غيره، فقصد نحوهم ورأوا الغضب في وجهه، فقالوا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فقال رسول الله ﷺ: ما لكم وعلي! أما تدعون علياً، ألا إن علياً مني وأنا منه ، من آذى علياً فقد آذاني، من آذى علياً فقد آذاني)[10]، هذا في حال حياة رسول الله أما بعد وفاته فحدث ولا حرج، فقد اتفقت قريش كلها على إقصاء علي عن الساحة وتهميشه، فكأنهم كانوا كلهم بنو أمّ واحدة وعلي من بينهم ابن علة، وإلى يومنا هذا وبعدما تكشفت الحقائق واتضحت السبل تجد ممارسة الإقصاء والهجر حاضرة بحق أمير المؤمنين ﷺ فكم حديث يمكن أنْ يروى عنه رغم قربه ولصوقه برسول الله ﷺ، في قبالة ما يروى عن غيره! وفي هذا جواب عن مدى تعرضه لمظلومية الهجر والإقصاء.

٥- الكافي، للكليني ج٢، ص٥٩٨.

٦- أسد الغابة، لابن الأثير ج٥، ص٢٨٧.

٧- رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، ج٣، ص٣٠٢.

٨- سورة فصلت، الآية ٢٦.

٩- سورة الفرقان، الآية ٣٠.

١٠- كتاب الأمالي، للشيخ الطوسي، ص١٣٤.

العلاقة بين الخالق والمخلوق في عمارة المساجد

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[1].

إنَّ الآية المباركة تؤكد على أهمية عمارة المساجد في الإسلام، وتحاول بيان أو تحديد القائمين على هذا الأمر وأهميته، وفي وقفة تأملية للآية المباركة لبيان العلاقة بين الخالق والمخلوق يمكن بيان ما يأتي:

أولًا: الجانب البلاغي

إنَّ في الآية أسلوبين: الأول أسلوب القصر بالأدوات، والقصر يعني تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، فابتدأت بإحدى تلك الطرق باستعمال ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾، والآخر هو القصر بالنفي والاستثناء وهو أعلى درجات القصر ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وفي ذلك قصر هذه الصفات الخمس التي ستأتي في الذين يريدون عمارة المساجد، والآية في سياق آيات نفي عمارة المسجد من الذين كفروا، قال تعالى في الآية التي قبلها: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[2].

والثاني تضمن أداة (عسى)، وهي إحدى الأدوات التي تستعمل في الترجي، والترجي هو طلب الشيء الممكن حصوله، وهذا لا يكون إلا ببذل الجهد ممن يريد ذلك، وفي الآية حث على الوصول إلى سبيل الهداية من خلال التمسك بالصفات الخمسة لعمارة المساجد ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

ثانيًا: الجانب الدلالي

لقد تضمنت الآية المباركة بيان صفات خمس مهمة لها أثر تربوي تكاملي بالغ في بناء الشخصية، ينبغي توافرها في الذين يعمرون مساجد الله تعالى، وهي:

١- سورة التوبة: الآية ١٨.

٢- سورة التوبة: الآية ١٧.

١- الإيمان بالله تعالى: وهو من أقوى روابط العقيدة بين الإنسان وربّه، أي بين المخلوق الفقير المحتاج المحدود في كلّ ما يملكه، والخالق الغني الحميد المطلق، وبطبيعة الإنسان يحتاج إلى العطاء من الغني الذي يرفق به، ويهديه إلى الصراط المستقيم الذي فيه تكامله الإنساني، من خلال العبودية الخالصة له بطاعته، والتزام أوامره ونواهيه.

٢- الإيمان بالآخرة: وهو من أعظم سُبُل التكامل حيث استعداد الإنسان ليوم الجائزة والثواب، وكلّما كان الإنسان مؤمنًا بوجود ذلك اليوم وما فيه من عطايا جزيلة وعظيمة لا توصف، كان أشد شوقًا للعمل الصالح؛ لما فيه من آثار في الآخرة، وبيان مقام المخلوق تجاه خالقه في التمسك بتعاليمه.

٣- الصلاة: لا يخفى عظمة الصلاة، حيث صلة المخلوق بالخالق، وأثرها في تكامل الإنسان في مسيرته إلى الله تعالى، فإقامتها هو الإتيان بها والتمسك بآثارها الحقيقية، كما قال تعالى في بيان غايتها: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[٣]، فالصلاة من أعظم طرق الهداية والصلاح للفرد والمجتمع، وهذا ما نراه في كثرة التأكيد عليها في القرآن، بل في أعظم دعوات الأنبياء، قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[٤].

٤- الزكاة: تعد الزكاة التي هي عنوان للفرائض المالية في الإسلام من أهم سبل جهاد الإنسان لنفسه في مسيرته التكاملية، فالمال له سلطان على المخلوق، ولا يمكنه التغلب عليه إلا بجهاد نفسه، وتعريفها حقيقة هذه النِّعم الإلهية للخالق، كما قال تعالى في بيان سلطانه على بعض المخلوقين: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[٥]، ولا يمكن للمخلوق من تبديل ذلك الحب للمال بحب الخالق المنعم إلا بالتمسك بتعاليمه، وأداء الحقوق الشرعية التي فيها تربية للشخصية والمجتمع، والفوز الحقيقي، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾[٦].

٥- الخشية: هي من أعظم المفردات الأخلاقية التي لها أثر في بناء الإنسان، وهي خوف مع تعظيم يسبقه علم، وليس خوفًا مطلقًا، والمخلوق يجب أنْ يكون هذا سلوكه مع الخالق العظيم، حيث مخافة مخالفته وتضييع محبته ورضاه وتسديده، وأهمية مراعاة أنْ لا تكون الخشية الحقيقية إلا من الله عز وجل؛ لمقامه الذي لا يدانيه أي مقام؛ ولعل ذلك أكّد تعالى عليه بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وهذا لا يكون إلا بتفكّر المخلوق بحقيقة مقام الخالق، ولا يعينه على ذلك إلا العلم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٧].

ثالثًا: عمارة المساجد

إنّ المسجد له آثار عظيمة في الشريعة الإسلامية المقدسة، من حيث بيان مقامه وفضله وتشريعاته، والحث على إتيانه وتوقيره، والإفادة منه في بيان المنهج التربوي للخالق تجاه المخلوقين من عباده، وعمارته تكون تارة ببنائه، وثانية بإنارته، وثالثة بالإنفاق على احتياجاته، ورابعة بوجود المصلين فيه وأداء صلواتهم، واللقاء بينهم والتواصل الاجتماعي بين أبنائه، وخصوصًا في صلوات الجمعة والجماعة، وإحياء المناسبات التي لها علاقة بتعظيم الشعائر، وهناك أحاديث كثيرة قد حثت على ذلك، فمنها ما روي ((أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ كَيْفِيَّةِ عِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ؟ فَقَالَ لَهُ: لَا تَرْفَعْ فِيهَا الْأَصْوَاتَ، وَلَا يُخَاضُ فِيهَا بِالْبَاطِلِ، وَلَا يُشْتَرَى فِيهَا وَلَا يُبَاعُ، وَاتْرُكِ اللَّغْوَ مَا دُمْتَ فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَا تَلُومَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَفْسَكَ))[٨]، وروي عنه ﷺ: ((مَنْ مَشَى إِلَى مَسْجِدٍ يُطْلَبُ فِيهِ الْجَمَاعَةُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَيُرْفَعُ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَإِنْ مَاتَ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَعُودُونَهُ فِي قَبْرِهِ، وَيُؤْنِسُونَهُ فِي وَحْدَتِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُبْعَثَ))[٩].

خِتامًا .. على المخلوق أنْ يكون متمسكًا بتلك الصفات الخمسة إذا كان ممن يريد عمارة مساجد الله تعالى والوصل إلى الهداية والصلاح والاستقامة، فهناك علاقة وثيقة بين العمارة والهداية، وهناك علاقة بين العمارة والصفات المتقدمة .. اللهم اجعلنا أهلًا لعمارة مساجدك يا رب العالمين.

٣- سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

٤- سورة إبراهيم: الآية ٤٠.

٥- سورة الفجر: الآية ٢٠.

٦- سورة الأعلى: الآية ١٤.

٧- سورة فاطر: الآية ٢٨.

٨- ميزان الحكمة، محمد الريشهري ٤/ ١٦٨٣.

٩- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ٧٣/ ٣٣٦.

لَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1].

الرؤية الأولى

الآيتان الكريمتان تعدّان من آيات الأحكام والعقائد والأخلاق والدعاء. ولكلمة القضاء معانٍ عدّة منها:

■ الفعل، مستوحىً من قوله تعالى: ﴿...فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ...﴾[2].

■ الحتم ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ...﴾[3].

■ الخلق، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ... ﴾[4].

■ المدة والأجل، قال تعالى: ﴿...أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ... ﴾[5].

■ الإعلام والإخبار، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ...﴾[6].

التعريف الذي يناسب الموضوع هو الأمر فعندما نقول: قضى ربّك يعني أمر ربّك. وأمر الله أمراً مقطوعاً به، والأمر هنا هو وجوب عبادة الله تعالى وتوحيده وأن لا يشرك في عبادته أحداً.

الرؤية الثانية

قرن الله تعالى عبادته والإخلاص له بالإحسان للوالدين، فساوى الأمر الإلهي بالعبادة والإحسان للوالدين في هذه الآيات. وكذلك قد قرنها في موضع آخر، فقال عزّ من قائل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾[7]. وبذلك يكون الثواب والعقاب متعلق بالأمرين معاً. فإذا كان الشرك من الكبائر فعقوق الوالدين من الكبائر أيضاً. وقد ذهب بعض المفسرين أنّ العبادة ليست بمعناها اللغوي، بل إنّها بمعنى التذلل والانقياد، فيكون الأمر الإلهي وجوب التذلل والانقياد للوالدين.

الرؤية الثالثة

جاء في الآية النهي عن الإساءة إلى الوالدين، وأدنى الإساءة أنْ تقول كلمة (أُفٍّ) إيذاءً لهما . ثم إنّ كلمة (أفٍّ) هي أدنى مراتب الإيذاء والإساءة للوالدين. وكلمة (أفٍّ) إشارة لانكسار خاطرهما وخشونة معاملتهما، وهذا أدنى العُقّ. وجعل الله تعالى العاقّ جباراً شقياً، فقال عزّ وجل: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[8]. فضلًا عن إن مثل هذا الفعل يكون خلاف الإحسان والرعاية التي بُذلت من قِبَلهما للولد. فكان الأب يسعى في نهاره لأجل توفير العيش الكريم لولده، والأم تؤدي كلّ الأعمال التي يحتاجها ولدها حتى تنظيفه من قذارته، وهي سعيدة غير منزعجة ولم تنطق بـ(أُفٍّ) قط.

الرؤية الرابعة

برّ الوالدين والإحسان لهما له سبب، وهو ما كانا يُقدمانه من دور تربوي، وهذه الآية تؤكّد على الدور التربوي بمعناه العام الذي يشمل دور الأب والأُمّ. فالأب يسعى في الأرض من أجل توفير حياة كريمة لعائلته، وقد فُرض عليه من الواجبات التي يقوم بها لأسرته، فيكدّ ويجتهد من أجل نجاح مشروعه في المجتمع. وأما دور الأم التربوي، فيكون في موردين:

الأوّل: الحمل والرضاعة، وهو أول الأدوار التربوية

١- سورة الإسراء: الآيتان ٢٣-٢٤.
٢- سورة طه: الآية٧٢.
٣- سورة سبأ: الآية١٤.
٤- سورة فصلت: الآية١٢.
٥- سورة القصص: الآية٢٨.
٦- سورة الإسراء: الآية٤.
٧- سورة النساء: الآية٣٦.
٨- سورة مريم: الآية٣٢.

التي تقوم به الأُمّ، ومدته ثلاثون شهراً، وهي مدة حمل الطفل ورضاعته، وهذه الفترة هي أساس التربية الروحية والتكوينية للطفل، فيحرمها من نومها ويشغلها عن أداء أعمالها ويُصعب عليها حركتها ويقاسمها غذاءها، فضلاً عن آلامها حال الطلق والوضع. قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً﴾[10].

الثاني: الحضانة، ويشمل الحنان والرعاية التي تبذلها الأم لوليدها، فتقدمها على جميع الأعمال، فتسهر لسهره، وتسكن بسكونه، وتألم لألمه وتفرح بعافيته، وتبرد لتدفئه وتجوع لتغذيه.

٩- سورة لقمان: الآية ١٤.

١٠- سورة الأحقاف: الآية ١٥.

الرؤية الخامسة

قد يستغل الولد حب الأبوين وحنانهما فيتخذ منه طريقا لعدم طاعتهما، وتعمّد معصيتهما، فيسبب لهما الإساءة والحرج بأعماله السيئة والقبيحة، مما يجعل الوالدان يأسفان على النعم التي وهبها الله تعالى لهما. وقد لوحظ في بعض العوائل غياب الاحترام للوالدين بشكلٍ مبالغٍ به، فقد يصل الأمر إلى الشتم والضرب، والطرد من السكن، فضلاً عن عدم الاهتمام بهما أو بأحدهم بذريعة أنهم كبار السن وأنهم ينزعجون ويغضبون من أبسط الأمور.

في لحظة تعقّد الأمور واضطراب المشهد الإسرائيلي وتهاطل سحب الشك واليأس على نفوس المرتقبين، وانطلاق ألسنة المناوئين المشككين واعتقال ألسنة المؤيدين المنتظرين لقدوم المبشر به، ووسط استحكام هذا الجو المتلبد جاءتهم تهاليل البشارة من جهة الشرق، تحمل بين يديها روح الله قادماً من رحم المعجزة، هناك استقرت أثافي الحق في قرارها، وعادت شوارد اليقين بهذا الخبر إلى أوكارها، وتيقن الإسرائيليون من صدق البشرى بقدوم المسيح عليه السلام

نبي الله عيسى عليه السلام

خلق نبي الله عيسى عليه السلام

نبي الله عيسى عليه السلام واحد من اثنين ولدا من غير أب، فالأول نبي الله آدم عليه السلام، وهو الثاني عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، وهذا يسير على الله عز وجل، فإنه من قدرة الله تعالى على التحكم بالأشياء والأقدار، وكما هو معروف أنّ الله تعالى خلق آدم من غير أب وأم، فإنه قادر على أنّ يخلق عيسى من غير أب، ثم إنه ولد وهو ابن ستة أشهر[2].

مريم بنت عمران عليها السلام

أبوها عمران بن ماتان يمتد نسبه إلى نبي الله سليمان بن داود وهو الجد العشرون، ثم يصل نسبه إلى يهودا بن نبي الله يعقوب عليه السلام[3]. أما أمها، فهي حنه بنت فاقود من راهبات بني إسرائيل. وأختها كانت زوجة نبي الله زكريا عليه السلام، حيث كان زكريّا وعمران متزوّجين بأختين، وكانت حنة من أهل بيت لهم شأن عند الله تعالى، قد آيست من الحمل والولادة. فدعت الله تعالى أنْ يهب لها الولد. فأوحى الله تعالى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدّث عمران امرأته حنة بذلك، فلما حملت كان حملها عند ظنها غلاماً، ولمّا أحست بثقل الحمل نذرت الذي في بطنها متفرغاً لخدمة المسجد، لا تنتفع به بشيء من أمور الدنيا[4]. هذا وأنّ عمران توفي وحنة حامل بمريم. ولمّا وضعت تبين لها أنها ولدت أنثى[5]، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى واللهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾[6]، فوضعتها في خرقة، وسمتها مريم[7]، ثم أتت بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان يكتبون ما درسوا من التوراة فتشاجروا في قبولها، وأقرعوا عليها فقرعهم زكريّا عليه السلام عندها تكفل في تربيتها. فسترضعها إلى أنْ فطمت، ثمّ استحصنها إلى أنْ عقلت، ثمّ بنى لها صومعة في المسجد ونقلها إليها، (فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء، وكانت إذا صلت تضيء المحراب بنورها)[8]، وهو عليه السلام يرعاها ويتفقدها ويتكفل بأمورها، و كلما دخل عليها وجد عندها طعاماً - فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء -، فيسألها من أين لك هذا الطعام؟ فتجيبه أنه من عند الله تعالى[9]. ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[10].

مريم عليها السلام والملائكة

كان لمريم عليها السلام خصوصية استثنائية في صفة الكلام مع الملائكة واللقاء بهم، فهي محدَّثة كلمتها الملائكة وسمعت كلامهم، فإنّ الملائكة بَشّرتها وأخبرتها بالاصطفاء والتطهير، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[11]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[12]، وقد تعدى ذلك إلى اللقاء والكلام مع الروح الذي تمثل لها بشراً وبشرها بعيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[13]، ثم أنّ الحوار بينهما يفصح عنه القرآن الكريم تعبيراً عن حالهما، ومن ذلك تعوذها من الروح حيث قالت: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾، وجواب الروح مبيناً مهمته إليها، فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، وكلامها باستفهام عن مهمته، فقالت: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾، وإيضاحه فحوى المهمة، فقال: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا...﴾[14]. ومن نعم الله عليها أنْ كان يأتيها رزقها - المأكل والمشرب- وهي في المحراب. قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[15]. وكذلك رزقها يوم ولادة عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾[16].

ثم إنَّ هذه المنزلة والمرتبة التي كانت فيها مريم عليها السلام قد نالتها بسبب الأمور الآتية:

- نذر أمها (حنة) الذي نذرته، عندما حملت بها، ودعاؤها لمريم. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[17]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[18].
- إنَّ مريم عليها السلام من سلالة المصطفين. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[19].
- تفرغها للعبادة. ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[20]. والقنوت، لزوم الطاعة مع الخضوع[21]. وكذلك صديقة. قال تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ...﴾[22].
- كفالة نبي الله زكريا عليه السلام وتربيته وإفاضاته عليها، بعد التخاصم بين الصالحين على كفالتها. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[23].

١- سورة آل عمران: الآية ٥٩.

٢- ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٤/ ٢٠٨.

٣- شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني: ١٢/ ٦٣.

٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٣/ ٣١٩.

٥- المتعارف عليه أنه لا يصلح لخدمة المسجد إلّا الغلمان، وكذلك لا تكون الأنثى نبي أو رسول.

٦- سورة آل عمران: الآية ٣٦.

٧- في لغة قومها تعني (العابدة أو الخادمة)، ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٤/ ١٩٥.

٨- ينظر: الوافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٤٧٣.

٩- ينظر: البدء والتاريخ، أحمد بن سهل البلخي: ٣/ ١٢٠.

١٠- سورة آل عمران: الآية ٣٧.

١١- سورة آل عمران، الآية ٤٢.

١٢- سورة آل عمران، الآية ٤٥.

١٣- سورة مريم: الآية ١٧.

١٤- سورة مريم: الآيات ١٧-٢١.

١٥- سورة آل عمران: الآية ٣٧.

١٦- سورة مريم: الآية ٢٥.

١٧- سورة آل عمران: الآية ٣٥.

١٨- سورة آل عمران: الآيتان ٣٦-٣٧.

١٩- سورة آل عمران: الآية ٣٣.

٢٠- سورة التحريم: الآية ١٢.

٢١- مادة / قنت: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٤١٣.

٢٢- سورة المائدة: الآية ٧٥.

٢٣- سورة آل عمران: الآية ٤٤.

القارئ الشيخ رعد التميمي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

تعلق قلبه بكتاب الله تعالى منذ صباه، فكانت الثمرة قارئاً وأستاذاً ومحكماً، وأخيراً إماماً وخطيباً حسينياً، فتحقق حلمه، فصار خادماً للقرآن الكريم، فهنيئاً لمن وظف كل إمكاناته العلمية، وتفرغ للعمل على تطوير نشاطات الساحة القرآنية بشكل واسع، وكان له دورٌ في رفد المعالم القرآنية بكل ما تحتاجه كل مرحلة، إنه قارئنا الشيخ رعد التميمي الذي كان معه هذا اللقاء:

البطاقة الشخصية

الشيخ رعد عبدالله جودة التميمي، ولد في بغداد - الصرافية - عام ١٩٦٥م، حصل على شهادة البكالوريوس في الإعلام من كلية الإعلام جامعة بغداد، متزوج وله أربعة أولاد، إمام وخطيب جامع الرسول الأعظم في مدينة الدوائم، مسؤول دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة فرع بغداد.

البداية مع القرآن الكريم

بدأ مع القرآن الكريم منذ العاشرة من عمره مستمعاً لتلاوات القُرّاء، متأثراً بعمه الشيخ الشهيد (فرحان جودة) الذي اغتيل في زمن النظام المباد؛ لأنه أحد طلبة السيد الشهيد محمد باقر الصدر ﷺ ولكونه قارئاً للقرآن الكريم، استمع قارئنا إلى كبار القرّاء المصريين أمثال الشيخ مصطفى إسماعيل والحصري والطبلاوي والمنشاوي، فتعلق قلبه بصوت وطريقة وأداء الشيخ (محمد صديق المنشاوي)، فبدأ يحاكي الطريقة المنشاوية في البيت والمسجد وبشكل جيد، وبتشجيع بعض الأصدقاء والأقارب، وكان ذلك في جامع أمير المؤمنين ﷺ المعروف بجامع السيد عباس الموسوي (رحمه الله) صاحب الفضل الأول في تنشئة قارئنا نشأة دينية، رفع الآذان لأول مرة من مئذنة الجامع عام ١٩٧٧م، وهذه لها حكاية لطيفة حيث كان صوته طفولياً في سن الثانية عشر من عمره حينها اعترض السيد عباس على صوته وعمره وليس على أدائه، إلا أنه حظي بمقبولية واسعة، ولا زال يتذكر كلماته له: (اكبر بعد وسأقدمك بنفسي)، علما أنه كان يكبّر للصلاة أمامه كل يوم.

وبعدها أصبح شاباً يافعاً زاده التعلُّق بالمرحوم (محمد صديق المنشاوي)، وقد أعجب كثيراً بتلاوة أحد قُرّاء المسجد الأستاذ (عبد الكريم مجبل)، وكان يتحين الفرص للتلاوة عبر المايكروفون، وفي يوم من أيام شهر رمضان المبارك حرضه وشجعه أحد أصدقائه وهو الشهيد (محمد عبود التميمي) و(السيد جاسم الناجي) وبدعم وتأييد الملا (محسن محمود السرحان) على أنْ يقرأ فجراً قبل دعاء السَحر، وفعلاً تقدَّم للمئذنة وتلى ما تيسر من القرآن الكريم مقلداً للشيخ المنشاوي، وفي حينها لم يكن يعرف أحكام التلاوة والصفات والمخارج فكانت هذه محاولات للتلاوة، وبعدها بسنوات وجد ضالته لدى شيخ قُرّاء الكاظمية المقدسة وإمام جامع عكد السادة الشيخ المرحوم (عباس الشامي) عام ١٩٩٢م، واستمرت لعام كامل، وكان يعرض عليه السؤال ممنهجاً فيجيبه تفصيلاً، ثم شقَّ طريقه في المحافل والمآتم بصحبة الشيخ (ميثم التمار) والأستاذ (طالب جمعة السراي) وغيرهما من قُرّاء القرآن الكريم.

الانجازات القرآنية:

■ تأسيس مسابقة بغداد الأولى والتي تعد ثاني مسابقة منظمة في بغداد بعد مسابقة شهيد المحراب عام ٢٠٠٤م في جامع أمير المؤمنين ﷺ.

■ تأسيس رابطة قُرّاء النور القرآنية عام ٢٠٠٨م.

■ المشاركة بتأسيس المؤسسة القرآنية لتدريس علوم القرآن في الغزالية.

■ تأسيس فرع النور التابع للمؤسسة القرآنية العراقية.

■ تأسيس مسابقة الإمامين الكاظمين عليهما السلام في الخطيب الزراعي.

■ تأسيس مسابقة قارئ بغداد.

■ تأسيس مسابقة سفينة النجاة.

■ تأسيس مجلة (ق والقرآن المجيد) في العتبة الكاظمية المقدسة.

■ تأسيس دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة - فرع بغداد.

■ تأسيس مؤسسة البلاغ المبين القرآنية.

■ تأسيس أول مسابقة دولية عبر الفيس بوك بتحكيم الدكتور طه عبد الوهاب والدكتور أحمد عبد الحكيم والأستاذ يحيى الصحاف ومشاركة عدد كبير من كبار قُرّاء جمهورية مصر العربية الآن.

■ تأسيس أول درس منهجي أكاديمي في الوقف والابتداء بأشراف أ.د محمد عبد مشكور الكعبي.

الدروس والدورات

وقف على خشبة التعليم لتدريس مادة التلاوة لسنوات طوال في مؤسسات كثيرة منها: رابطة قُرّاء النور، والمؤسسة القرآنية في الغزالية، وجامعة الصدر الدينية، وجامعة خاتم الرسل، ومؤسسة المنبر للخطباء، وغيرها من المساجد والحسينيات وإلى الآن يعطي الدرس في حسينية السيدة فاطمة الزهراء ع في ساحة ميسلون.

تلامذته

تخرَّج على يديه عدد كبير من القُرّاء والأساتذة منهم من حصل على مراتب عالية ودولية، كالقارئ السيد (أحمد الجابري) الذي حصل على المرتبة الخامسة في المسابقة الدولية التي تقيمها الجمهورية الإسلامية في إيران، ومنهم من حصل على مراتب وطنية كالقارئ سجاد فاضل الحسني، والقارئ وسام صباح وأحمد ماضي والمرحوم محمود عبد الزهراء، والكثير من القُرّاء مما يطول المقام ذكر أسمائهم وفقهم الله لكل خير.

المنبر الحسيني

وللكم الهائل من الإنجازات القرآنية وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، أصبح قارئنا خادماً لمنبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، حيث كانت له مشاركة في موكب (كعبة الأحزان) في العشرة الثانية من محرم الحرام ولمدة سبعة أيام في الوعظ والإرشاد الديني، أضافت له مَلَكَة جديدة لتوعية الناس وهدايتهم إلى علوم القرآن الكريم وسيرة أهل البيت عليهم السلام.

التحكيم في المسابقات

حكّم الشيخ التميمي مادة التلاوة والوقف والابتداء في عدد من المسابقات منها:

■ مسابقة النخبة الوطنية لفاقدي البصر حكماً للوقف والابتداء.

■ مسابقة النخبة التمهيدية بغداد.

■ المسابقة الوطنية التاسعة المؤسسة القرآنية العراقية.

■ مسابقة شهيد المحراب التمهيدية بغداد.

■ المسابقة الجامعية لطلبة الجامعة التكنولوجية.

■ المسابقة الجامعية لطلبة جامعة بغداد.

■ مسابقة قارئ بغداد.

■ مسابقة الإمامين الكاظمين عليهما السلام الأولى.

■ مسابقة إذاعة الفرقان شبكة الإعلام العراقي عبر الأثير المباشر لمدة شهر كامل.

■ نهائيات مسابقة الفرقان على شاشة قناة العراقية وغيرها.

الاجازات

■ حصل على الإجازة بقراءتي نافع المدني وعاصم الكوفي براوييهما ورش وقالون وحفص وشعبة.

■ حصل على الإجازة في القراءات العشر على يد الأستاذ سامي الخفاجي عام ٢٠٠٩م.

شهادات المشاركة والتقدير

حصل على شهادات مشاركة وتقديرية كثيرة، دولية ووطنية ومحلية، أما الدولية منها شهادة مؤسسة الدعوة إلى الإسلام من أوكرانيا، وشهادة مؤسسة السيدة رقية عليها السلام من إيران، أما الوطنية شهادة العتبة الحسينية المقدسة، والعتبة العباسية المقدسة، والعتبة الكاظمية المقدسة، ومزار القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، ومسجد الكوفة المعظم، ووزارة الشباب والرياضة، والجامعة التكنولوجية، وكلية الآداب جامعة بغداد.

تأسيس مجلة ق والقرآن المجيد

كان دوره في هذه المجلة المعطاء لما للعتبة الكاظمية المقدسة من دور أسلس برفد الثقافة الإسلامية بالكثير من إصداراتها القيّمة كمجلة منبر الجوادين ومجلة الشباب وغيرهما من الإصدارات، فخطرت له فكرت تأسيس مجلة تعنى بالشأن القرآني من خلال مقالات خاصة بالقرآن الكريم وعلومه وتعنى أيضا بأخبار ومنجزات الساحة الإقرائية، وأخبار القرآنيين من محافل ومسابقات وندوات لتكون حافزاً للجميع، خصوصاً وهي تصدر من بقعة مضيئة تحفها ملائكة الرحمن وتباركها نفحات الإمامين موسى والجواد عليهما السلام عنوان الطهر والقداسة، ثم بدأ بجمع المقالات والأخبار وأبواب المجلة، وبعدها رأت النور كأول إصدار قرآني في العتبة المقدسة، وأصبحت أول مجلة قرآنية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

العتبة الكاظمية المقدسة

لقد كان للعتبة الكاظمية المقدسة الفضل الكبير في تحسين قدراته الإعلامية، فهو لا ينكر ممارسته الدور الإعلامي في الكتابة والتحرير لنشر الثقافة القرآنية، حيث كتب مقالات عدة في مجلة (منبر الجوادين) وجريدة (حشدنا أملنا) باب الأهزوجة الحماسية وتأريخها.

الإذاعة والتلفزيون

أجري معه لقاءات عدة في بعض الإذاعات والقنوات الفضائية منها:

■ قناة آفاق، لأكثر من أربعة لقاءات في برنامج (أمسيات قرآنية).

■ قناة المسار، برنامج (صباح المسار).

■ قناة النعيم: برنامج (اقرأ وأتقن).

■ قناة السلام برنامج (ضيوف القرآن).

■ قناة صوت العقيلة، برنامج بأربع حلقات (دروس أخلاقية).

■ إذاعة الشرق.

■ إذاعة العهد.

■ إذاعة الجوادين في العتبة الكاظمية المقدسة.

■ إذاعة الفرقان.

■ إذاعة البلاد.

■ قناة بلادي أعد وقدم برنامج (مع القرآن) وبعد تصوير أول حلقة لم يرَ النور.

ختامها مسك

وجّه الشيخ رعد كلماته للقرّاء الجدد وطلبة الصف القرآني في التحلي بالصبر وملازمة الدرس، وقال: عليهم التدرُّج في الدروس القرآنية، فأغلب الطلبة يسعون لحضور درس النغم القرآني وعدم الاهتمام بغيرها من الدروس كالأحكام والوقف والابتداء وعلوم القرآن والتفسير الميسر، لذلك يرى أنَّ أغلب طلبتنا يتخبطون في تعلم القرآن وعلومه، وهذا ما يراه واضحاً خلال مشاركاتهم في المسابقات والمحافل القرآنية.

وأخيراً قدَّم خالص شكره وتقديره للقائمين والعاملين بدور الثقافة والتثقيف القرآني من خلال هذا الإصدار الرائع، الذي يحمل بين طياته الكثير من العلوم والمعارف القرآنية التي ما أحوجنا إليها سائلين الله لهم التوفيق والسداد.

الخطيئة

عبد الباقي الخزرجي

هناك صراع قائم في أعماق الإنسان بين قوتين: الفضيلة والرذيلة، أي المنطقة التي تمثل الرحم الذي تكمن فيه إرادة الإنسان على ارتكاب الخطيئة، أو السعي لكسب الفضائل، اتساقاً مع قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[1]، والمراد بالنفس هنا النفس الإنسانية مطلقاً: وهذا بالضبط ما يهمنا من النص: وأما المقصود بالفجور بشكل موجز هو: اقتراف المنهي عنه شقاً للستر وخرقاً للحجاب[2]، وأما التقوى فهي: التجنب عن الفجور والتحرز عن المناقي أي الورع عن محارم الله.

والإلهام: الإلقاء في الروع وهو إفاضته تعالى الصور العلمية من تصور أو تصديق على النفس، والشاعر العربي يقول في المواطن نفسه ويتحدث عن النفس وكيف يتحكم فيها المرء:

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ما تُرد إلى قليل تقنع

١- سورة الشمس: الآيتان ٧-٨.

٢- الميزان في تفسير القرآن الكريم، السيد الطباطبائي، ج٢٠، ص٢٩٧.

ومن هذه المقدمة نخلص إلى حقيقة مفادها أن الأمر يرجع إلى الإنسان نفسه وطريقة اختياره لحياته بإمكانه أن يجعل من نفسه موطناً للفضيلة وبالعكس يمكن أن يجعل الرذيلة مسكناً لها وهذا ما يحصل في وقتنا الحاضر ولا سيما في مجتمعنا الإسلامي نجد أن الخطيئة منتشرة بأشكال وصور متنوعة بحيث تلبس وترتدي أقنعة تتمكن من خلالها أن تخدع أصحابها وتدفع بهم إلى المناقي التي يحرمها الله تعالى ولكننا نجد الابتعاد عن تعاليم الإسلام، وشكل القيادة في المجتمع التي نطمح جميعاً إليها، وانتشار الخطيئة بكل أنواعها من أكل الحرام، والتعامل غير الأخلاقي والفوضى وعدم احترام الآخرين، وغياب الصدق في التعامل، والإخلاص في العمل بينما يتمادى قسم من الناس في الخطيئة ويصورها عملاً مقبولاً ولائقاً، والمبرر في أن الكل يفعل ذلك.

وكأنّ الحالات الشاذة أصبحت قاعدة عامة، والعكس صحيح وهنا يتبادر إلى ذهني قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾[2]، في الواقع ثمة محاولة يطلبها الإنسان ليغرق نفسه في الخطايا، ونحن نعلم أنّ عملية الإغراق للنفس هي بالضبط عملية التشبع بالخطايا حتى الارتواء: وما ينتج عن ذلك تلك الأساليب التي تتبعها النفس في سلوكها وتصرفاتها ورغبتها نحو الخطيئة، وعملية الخروج من ذلك ليست مستحيلة إطلاقاً، بل عندما يتمكن المرء من مواجهة تلك النفس أولاً، والاعتراف بأخطائه كلها ثانياً. يكون قد وضع قدمه على أول الطريق طريق الجمال والرقي الكامن في منطقة الفضيلة، ومن بعد تلك المواجهة والاعتراف بينه وبين الله تبارك وتعالى سوف يشعر بنوع من الطمأنينة تدفع به إلى الخطوة القادمة في نفسه: ألا وهي القرار وهو نقطة تحول الرغبة إلى إرادة حقيقية في الوصول لمناطق الخير في الحياة ويتمكن الإنسان من ملء تلك النفس بالخير حتى يغرقها فيه، ومن ثم يتبدى فعلها سلوكاً كريماً مقبولاً في المجتمع.

يجب علينا أن نفكر بشكل صحيح وأقصد بصورة واقعية ونتحرك على وفق ما نحمل من قدرات وإمكانيات تساعدنا أن نعمل الخير في كل فرصة تمنحها الحياة لنا فالعمر لن يعود ولن يتكرر ولن ينسى فكيف أن كنا قضيناه بغير الخير والفلاح، لستُ مثاليا أكثر من الواقع في مجتمعنا ولكن رب إصلاح يكون بكلمة أو إشارة أو موقف في الحياة ويقولون الدالُّ على الخير كفاعله وأنا أشعر بمحبتكم.

والمحبة سر من أسرار الله يودعها قلب من يشاء من عباده والمحبة هي الفضيلة عندما تملأ النفس البشرية ويتجسد هذا الامتلاء سلوكا كريما في المجتمع يمنح السلام والعدل والأمان لنتذوق طعم الصدق فيما بيننا، نحن بحاجة إلى قرار جريء وواضح نتحرك من خلاله على مستوى الأفراد أولاً، ومن ثم سوف يكون القرار جماعياً بضرورة البدء بالخطوة الأولى لرحلة الجمال والرقي: رحلة النفس إلى عالم اليقين الأخلاقية التي نحن عطشى لها حيث ابتعدنا عنها منذ زمن، ولربما بفعل فاعل ونحن لا ندري ولو كنا ندري لكانت المصيبة أعظم.

المهم أن نتذوق طعم الخير في أنفسنا أولاً، ونبتعد قدر جهدنا عن الخطيئة ثانياً، ونختم محبتنا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[3]، وحسبنا الله تبارك وتعالى في كل ما نقوله ونسمع والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

٣- سورة نوح: الآية٢٥.
٤- سورة الطلاق: الآية٣.

تأملات قرآنية

-١١-

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ((مَا يَمْنَعُ التَّاجِرَ مِنْكُمُ الْمَشْغُوْلُ فِيْ سُوْقِهِ إِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَنْ لَا يَنَامَ حَتَّى يَقْرَأَ سُوْرَةً مِنَ الْقُرْآنِ، فَيُكْتَبُ لَهُ مَكَانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرَؤُهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمْحَا عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ))[1].

تأملات في الحديث

١- في الحديث دلالة واضحة على أهمية تعاهد كتاب الله تعالى كُلَّ يوم، وعدم ترك هذه الصلة العظيمة به، وهذا التعاهد يكون على قدر كُلَّ إنسان، وإنْ كان قليلًا ولكن هو أفضل من تركه، ففي قليل الاستمداد بالقوة الروحية والغذاء للروح حياة مؤقتة من الموت لها والعدم.

٢- إنَّ الإمام عليه السلام يخاطب الذين يعملون ويقولون لا يوجد لنا وقت أو فراغ لتلاوة القرآن كُلَّ يوم، بأنَّ السوق فيه تجارة وربح، والقرآن كذلك فهو سوق الله تعالى، وتجارته رابحة لا محال، ولا تحتاج إلى جهد كبير ورأس مال، بل مجرد أنها تحتاج النظر في تعاليم الله تعالى والاستعداد للعمل.

٣- في الحديث دعوة للمؤمنين في استثمار هذه النعمة العظيمة التي مَنَّ الله تعالى بها على عباده، فهي تُنمي الحسنات وتضاعفها، وتمحو السيئات، ونحن بحاجة إلى هذه العبادة لتكون لنا نجاة من أهوال القيامة، فلعله بعمل واحد نفقد ونخسر كثيرًا من الحسنات مثل الحسد والغيبة والبهتان، فنحاول بسبب القرآن التوبة وقراءة القرآن تعويض تلك الخسارة.

٤- أظنُّ أنَّ الإمام في خطابه للتاجر هي دعوة للعمل بتعاليم القرآن الكريم من خلال الاطلاع عليها بنفسه، فالتاجر وكُلُّ عامل عندما يقرأ القرآن سوف يطَّلع على ما أمره الله تعالى من التمسك به كالإحسان والبر والتقوى، وما نهاه عنه من الخيانة والأذى والإساءة والاعتداء على حرمات الآخرين، فيكون هناك واعظ لنفسه في كُلِّ ليلة، وما أحوجنا إلى هذا الواعظ.

نسأل الله التوفيق لهذه التجارة التي لن تبور

١- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ج٢ ص٦١١.

قف إنها سيطرة

زينب حسين

طقطقةٌ لمفاتيح، وصوتٌ لباب يُفتح، ووقع أقدام لخطى متسارعة، رنّت في مسامعي، وزاد صداها في أذني، ليبدد الهدوء المطبق على البيت الذي خلا من سواي في هذا الوقت من النهار، فانطلق صوتي مستغرباً: من الذي أتى؟

رددت السؤال مراراً وتكراراً من دون أنْ يردَّ عليَّ أحد، فأسرعت صوب صالة الجلوس وهاجسي يصوِّر لي بأنه سارق أو ما شابه ذلك، وإذا به زوجي فاستغربت مجيئه إلى البيت في هذا الوقت، رأيته جالس هناك، ووجهه محمر كجمرة مستعرة من نار، وشرارات الغضب تتناثر من عينيه، وقد شبك أصابع يديه بعضها مع البعض بقوة، سألته ولساني يتلعثم: هل حدث مكروه لا سمح الله؟ لكنه لم يرد! وكأنه لم يلحظ وجودي ولم يسمعني، قلت له: هل أنت مريض؟ أو تشاجرت مع أحد موظفيك في العمل؟ لماذا لا تجيبني لقد أقلقتني؟

فقال وهو يطلق الحسرات والزفرات: لقد خسرت رأس مالي كله، وتشاجرت مع نفسي، عندما اكتشفت بأنني المتهم الوحيد، قلت له: اهدأ وأخبرني بوضوح ما الذي حدث لك؟

فبدأ يتكلم وهو يتألم: علقت في ازدحام للسيارات اليوم، وأنا في طريقي إلى إحدى الشركات، وفي هذه الأثناء كنت مشغولاً بالاتصالات المتكررة التي تخص العمل، لكن الشيء الذي كان يشوش سمعي هي تلك الضجة والصخب الذي انطلق من إحدى السيارات، حتى تهافتت عبارات الانتقاد والسب والشتم كالسهام على هؤلاء الطلاب المراهقين، الذين جعلوا من تلك السيارة خشبة مسرح يتراقصون على متنها، وهم لا يبالون بأنواع السهام التي أُطلقت نحوهم؛ لأنهم مشغولون باللهو والغناء الذي أسكر حواسهم، فلا يسمعون شيئاً ولا ينتبهون لأحد.

وعلى الرغم من استيائي لكنني لم أشارك بالنقد، لقد كان كل همي الوصول إلى مكان العمل بالوقت المحدد؛ لأنجز مهمتي بسرعة، ولولا حارس السيطرة الذي أوقف السير لما انتبهت جيداً على تلك السيارة ولونها ورقمها، لأفزع وأخرج رأسي من النافذة وأرى بوضوح ذلك المراهق سائق السيارة الذي شبت بينه وبين الحارس مشادة كلامية، حتى انطلق بسرعة وأثار التراب والدخان خلفه، وأثار غضب الحارس الذي ظل يلعنه، جَنَّ جنوني حينها، وودت أنَّ أطير بأقصى سرعتي، حتى استوقفني الحارس وقال لي بأعلى صوته: قف، إلى أين تذهب بهذه السرعة؟ وأين هويتك؟ تأسفت منه واعتذرت له، لكنه قال بكل أدب معاتباً: أنا لم أحاسب ولد مراهق متهور لم

يتلقَّ تربية صالحة من أهله، ولا ألومه على خرقه للقوانين، بل ألقي كل اللوم عليك؛ لأنك رجل وقور ومحترم كما يبدو عليك، ومن المفترض أنَّ تقع على عاتقك مسؤولية الحفاظ على النظام، وعدم تخطي القوانين؛ ليتعلم من هو أصغر منك سناً ويقتدوا بأفعالك.

انساب العرق من جبيني من كثرة الخجل، ولم أتفوه بكلمة واحدة، والنار تغلي في عروقي، فهممتُ أتجول بالشوارع كالتائه الحيران، والأفكار تتضارب في رأسي حتى فات الموعد المهم الذي كنت أقصده، ورجعت إلى هنا وأنا أجر أذيال الخيبة والخسارة الكبرى، وأفكر في كلام ذلك الحارس الذي نبهني عن غفلتي، وكأنما أوقفني ليقول لي: أنت المسؤول عن انحراف هذا الولد، كما سيوقفني الله تعالى في عرصات يوم القيامة ليقول لي: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1].

قاطعته وقلت له باستغراب: أنا لم أفهم شيئاً هل أنت مستاء من الموعد المهم الذي فاتك؟ أم من كلام الحارس الذي أخجلك؟ أم من تصرفات ذلك المراهق الذي لا علاقة لك به ولست مسؤولاً عنه؟

فردَّ وهو مطأطئ رأسه: إنه ذلك الولد الذي قصم ظهري، وأنت محقة بقولك، فأنا لم تربطني به أي علاقة ودية، ولم أكن أتفقده وأرعاه، ولم أهتم بشؤونه وأطَّلع على مشاكله التي حاولت أنْ تشركيني في إيجاد حَلٍّ لها، لكنني لم أكن صاغياً ولا آبهاً على الرغم من كونه ابني الوحيد، لقد ركزت كل جهودي ووقتي وكل تفكيري على عملي، وعلى كيفية استثمار أموالي وتنميتها بنجاح، متناسياً وغير مكترث لتنمية وتربية ولدي، ورأس مالي الحقيقي الذي خسرته بكل جدارة، وتخليت عن مسؤوليتي تجاهه.

عندها تألمت حقاً لكنني أضمرت حسراتي وحزني وتبسَّمت في وجهه وهدَّأت من روعه، فقال لي بصوت عالٍ: وهل في هذا الأمر الخطير ما يستوجب الابتسامة؟! فقلت له: يا عزيزي، لقد كنتُ أقول لك دائماً أولادنا هم رأس أموالنا، وتربيتهم هي تجارتنا في الدنيا والآخرة، والحمد لله الذي أرانا ما جرى اليوم لنحافظ على تلك التجارة العظيمة.

فقال بهدوء وسكينة: صَدَقت.. لقد أثبتت لي التجارب أنَّ التربية هي التجارة التي لا خسران فيها.[2] وسوف أحاول جاهداً وأنت معي في الحفاظ عليها وتنميتها بالاتجاه الصحيح.

١- سورة الصافات، الآية: ٢٤.

ومضات

انحراف المدّعين للمقامات

إعداد حسن شاكر الجبوري

يتحير بعضهم في تفسير انحراف من أوتي نصيباً من العلم - حتى الإلهي منه - إذ تراهم يحلّقون في دعوى الحب الإلهي، وكشف حقائق عالم الوجود كما يدّعونها في منظوماتهم ومنثوراتهم، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك (بلعم) الذي أوتي الاسم الأعظم، وقد وصفه القرآن بأنه أوتي الآيات، فأسند المولى الإيتاء إلى نفسه فقال: (آتيناه)، ومن ثم جمع ما آتاه فقال: (آياتنا)، وقد روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: (الأصل في ذلك بلعم، ثم ضرب الله مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة) ولا غرابة في هذا الأمر، إذ أنّ العبد في كل مرحلة هو في شأن، و(الاستقامة) في العبودية من جانب العبد، فرع (الحصانة) الربوبية من جانب الرب، هذه الحصانة التي لو رفعت عن العبد - بجريرة ارتكبها - لهوت به الريح في مكان سحيق، ولـيُعلم في هذا المجال أن الحديث عن منازل الكمال وأسرار الطريق، يتوقف على نوع معرفة يكتسبها صاحبها: بالتأمل، أو الرياضة النفسية، أو الاكتساب من الغير، وهذا المقدار من المعرفة النظرية لا دلالة فيها على كمال صاحبها بالضرورة، فهو علم لا يستلزم الكمال بمجرده، كما قد يتفق ذلك كثيراً لأرباب العلوم الأخرى كالطب والحكمة، فتجد الطبيب سقيماً والحكيم يرتكب ما هو أقرب إلى السفه.

تأويل آية

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1]. معنى (ابتلى) اختبر وامتحن. جاء في تأويل مفردة (الكلمات) الواردة في الآية ما رواه الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب (النبوة) بإسناده مرفوعا إلى المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنّ قال: (يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ). فتاب عليه ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]. قال: فقلت: يا ابن رسول الله فما معنى قوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال أتمهنّ إلى القائم، اثنا عشر إماماً: علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين[3].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ أي إماماً يقتدى به في أقواله وأفعاله ويقوم بتدبير الإمامة[4] وسياستها، فلما بشره ربه بذلك قال فرحاً واستبشاراً: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ والعهد هو الإمامة، والظالم هو الكافر لقوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5] ولذلك إنّ الظالم لا يكون إماماً.

وبهذه الآية يستدل على أنّ الإمام لا يكون إلا معصوماً عن فعل القبيح، والظالم يفعله، وقد نفى الله سبحانه أنْ ينال عهده ظالماً لنفسه أو لغيره.

المصدر: تأويل الآيات الظاهرة، للأسترابادي، ج١، ص٣٠٤.

١- سورة البقرة، الآية ١٢٤.
٢- سورة البقرة، الآية ٣٧.
٣- البحار، العلامة المجلسي، ج٣٤، ص١٧٧.
٤- الخصال، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٠٤.
٥- سورة البقرة، الآية ٢٥٤.

التعامل مع الدنيا

إن تعامل الناس بالنسبة إلى الدنيا، على نوعين: هناك قسم توطدوا بالدنيا، ورضوا بالمتاع العاجل.. وبتعبير القرآن: ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.. وهناك قوم انقطعوا إلى الآخرة، وأهملوا الدنيا؛ أي لا يشتغلون للدنيا، فهم غير فعالين فيها، ويغلب عليهم الذكر اللفظي مثلا، ولا يبالون لا بمجتمعهم ولا بأسرهم.. وهذه أيضا حالة مرفوضة.

إن الكلمة الفصل في هذا المجال لأمير المؤمنين عليه السلام: (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً).. إنه تعبير رائع جدا!.. فالمؤمن يستثمر كل ما لديه من طاقات وقدرات، لتثبيت دعائم الحياة المادية.. والمؤمن من اهتماماته في الدنيا، أن يجمع مالا وفيرا، ليوقف بها أمرا ماديا، يكون له زادا في عرصات القيامة.. (إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).. من هم أصحاب الصدقات الجارية؟.. هم أصحاب المال: فالمؤمن الفقير: رأس ماله الدعاء، والصبر.. أما المؤمن الغني: هو الذي بإمكانه أن يبني ما يكون له صدقة جارية، وأن يتكفل الأيتام.

فإذن، إن الدنيا مزرعة الآخرة.. في عالم الزراعة: كلما اتسعت رقعة المزرعة، كلما زاد المحصول.. وكلما زاد المحصول، زادت الزكاة الواجبة لذلك المال.. وبالتالي، فإن الدنيا إذا أصبحت في يد أمثال سليمان، تصبح نعم العون على الآخرة!..

﴿الذين يرثون الفردوس﴾

هناك الكثير من اللطائف القرآنية التي يجدر الاهتمام بها والوقوف عندها بتأمل وتدبّر كبيرين، فهي إلى جانب الحقائق الإلهية والمعاجز العظيمة، تُعد من أقوى الدلالات على عظمة ما ورد في القرآن الكريم، وجلالة قدر قائله تبارك وتعالى.

ومن جملة تلك اللطائف التي أبدع فيها الخالق عزّ اسمه، ما ورد في سورة (المؤمنون) من وصفٍ رائعٍ وبيانٍ واضحٍ لصفات المؤمنين، وما امتازوا به من ميزات رائعة كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، حيث نلحظ في هذه الآيتين المباركتين ورُود عبارة (الوارثون) وكأنها محصلة لما سبقتها من صفات جميلة استهلت بها السورة المباركة وهي ــ بلحاظ جو الآيات التي سبقتها ــ صفة ملفتة للنظر، ومثيرة للتساؤل..

فيا تُرى من هُم الوارثون الذين يرثون هذا المقامات العالية في الدار الآخرة؟

وهنا يأتي جواب في تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، حيث يشير في هذا الصدد إلى حديث روي عن النبي الأكرم ﷺ: (ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإنْ مات ودخل النار وَرِث أهل الجنة منزله)[2]، ويُعقب إكمالاً لهذا المطلب بقوله: (كما يمكن أن تكون عبارة (يرثون) في الآية السابقة إشارة إلى حصيلة عمل المؤمنين، فهي كالميراث يَرثونه في الختام، وعلى كل حال فإن هذه المنزلة العالية - حسب ظاهر الآيات المذكورة أعلاه - خاصة بالمؤمنين الذين لهم هذه الصفات، ونجد أهل الجنة الآخرين في منازل أقل رتبة من هؤلاء المؤمنين)[3].

١- سورة المؤمنون، الآيتان (١٠ ــ ١١).

٢- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج٢، ص ٦٥.

٣- تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٠، ص٤٢٥.

لطائف قرآنية

التسليم القلبي لأمر الله

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..﴾[1].

إنّ هذه الآية واضحة جداً في جعل طاعة أولي الأمر بمثابة طاعة الله ورسوله.. ومعنى ذلك أنّ ولي الأمر الذي وجبت له الطاعة، ينبغي أنْ يكون مستحقاً لها، ويكون امتدادا لخط الله وخط الرسول ﷺ.

فالآية قالت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ من جهة، وَ﴿أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ من جهة أخرى، إذ لم تكرر كلمة (وأطيعوا)، فجعلت طاعة الرسول وأولي الأمر بفعل واحد، وطاعة الله عز وجل له بفعل آخر، لأنّ طاعته مستقلة لذاته، لأنه أمر الله، فالأصل عدم وجود سلطان وقوة لمخلوق على مخلوق، ويستثنى من ذلك الرسول وأولي الأمر، ولكي يكون ولي الأمر مستحقا لهذه الطاعة، يجب أنْ يستجمع الخصال التي ترقى به إلى ذاك المقام، ألا وهي عنصر العصمة والارتباط بالغيب، فالذي لا عصمة له، والذي يمكن أن يأمر بالزور والباطل، وأن يأمر لهوى نفسه، ولا يعلم حكم الشريعة في الكليات والجزئيات، كيف يستحق أن يطلق عليه لقب ولي الأمر؟!..

إنه من الواضح أيضاً أنّ المضمون الواقعي لهذه الآية، لا يلائم الذين تصدوا لأمور المسلمين قهراً وزوراً، وروايات الفريقين مليئة بالنصوص التي تؤكد على طاعة اثني عشر خليفة كلهم من قريش.. والحال أنه لا يوجد أي اتجاه غير اتجاه أهل البيت ﷺ، في تعيين أولئك الخلفاء أحدهم يؤيد الآخر، لا تكاد ترى اختلافا بينهم لا في قولهم، ولا في فعلهم، ولا في تقريرهم.

المصدر: موقع السراج في الطريق إلى الله.

١- سورة النساء، الآية ٥٩.

مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

ضمن الاستعدادات لتهيئة مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة تم افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية ضمنها، ولهذا تهيب الأمانة العامة للعتبة المقدسة بالمهتمين بالشأن الكاظمي والأسر الكاظمية الكريمة التعاون معها بتقديم ما لديهم من وثائق (أصلاً أو صورة) خاصة بالعتبة المقدسة والمدينة المقدسة وأعلامها في مختلف مجالات المعرفة، وتشمل تلك الوثائق مثلاً الكتب والمخطوطات والصور والرسائل والعقود والأختام والطوابع والخرائط والأفلام والتسجيلات الصوتية (بكرة، كاسيت، قرص مدمج) و ...الخ، مع الشكر والامتنان سلفاً.

يكون التواصل من خلال:

Info@aljawadain.org

www.facebook.com/Aljawadain.iq

أو المراسلة عبر تطبيقات (تليغرام أو واتساب أو فايبر)
على الرقم الآتي:

+٩٦٤٧٧٣٥٧٨٥٩٧٠